وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 1335079164

السلطان عبد الحميد الثاني و الحركة الصهيونية (1897م-1909م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

شعبة: تاريخ تخصص: تاريخ العالم المعاصر

من إعداد الطالب: الدراجي بحاش

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. فاتح بلعمري	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د. فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
د. منى صالحي	أستاذة محاضرة –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439 هـ - 2018/2017م

شكر و عرفان

الحمد لله الذي خلق آدم بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و الصلاة و السلام على نور الهدى.

و مصابيح الدجى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع و هذا كله لم يكن ليتحقق إلا بفضله فله الحمد و الشكر أولا و آخرا .

بكل الاحترام و التقدير أشكر كل من ساهم معي لإنجاز هذا البحث المتواضع أخص بالذكر الأستاذ " بن أزواو فتح الدين" على تقبله الإشراف على هذا البحث و جهوده و دعمه و متابعته فكان لتوجيهاته و نصائحه و آرائه أكبر الأثر في إنجاز هذا البحث كما أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من شاركني البحث و أخص بالذكر الوالدين.

و إلى كل من أسدى إلى معروف أو نصحا أو إرشادا أو بدعاء فلهم مني جزيل الشكر و الثناء و خالص الدعاء .

و شكرا.

الإهـــداء

إلى شجرة الوقار و مداد العطاء إلى نبع الكرم و التضحية و الصبر إلى والدي العزيز أطال الله في عمره ، إلى نبع الحنان و رمز الطهارة إلى من منحتني صفاء الوداد و صدق الكلمة و حب الإيثار إلى من غمرتني بدعائها الذي كان نبراس إضاءة لي في ظلمة الحياة و شمعة الأمل و التي أضاءت لي طريق المستقبل إلى والدتي الحبيبة حفظها الله .

إلى سندي و مصدر قوتي بعد الله إلى من أفتخر بهم كثيرا إلى إخوتي و أخواتي حبا و عرفانا و مودة فتشجيعكم و سؤالك الدائم دفعني لمواصلة الطريق، وفقكم الله جميعا .

إلى كل أفراد عائلتي كبيرهم و صغيرهم .

إلى كل أساتذتي الأفاضل حفظهم الله .

إلى زملائي و زميلاتي بالدراسة الجامعية .

إلى كل طاقم و إدارة قسم التاريخ .

إلى كل طالب العلم و المعرفة .

أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

الدراجي

قائمة المختصرات:

مختصر الكلمة:	الكلمة:
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

مقدمـــة:

شـهدت الإمبراطوريـة العثمانيـة فـي أواخـر عهـدها مـن (1897-1909م) الكثيـر من الاضطرابات حيث كانت تئن تحت وطأة الديون المتراكمة والضغوطات والانشقاقات الداخلية وتهديدات القوى الغربية، سواء عبر الحروب الدائمة التي كانت تفتك بأراضيها أو من خلال التدخلات المتواصلة في شؤونها، في ظل هذه الظروف ظهرت شخصية عبد الحميد الثاني التي مازالت الدراسات والمناقشات حوله قوية ومستمرة في العالم الإسلامي والبلاد العربية والعالم الغربي خاصة فيما يتعلق منها بسياسة عبد الحميد الثاني وموقفه من الحركة الصهيونية.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تنوعت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين ذاتية وموضوعية منها:

أ. ذاتية:

- حب الإطلاع على التاريخ المعاصر للدولة العثمانية.
- محاولة التعرف على حقيقة وخلفيات شخصية السلطان عبد الحميد الثاني خاصة أنها شخصية غامضة مليئة بالتناقضات.
- كشف أسرار وخبايا هذه الشخصية التي عملت على تغيير نظم الدولة العثمانية .

ب. موضوعية:

- معرفة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني باعتباره من أبرز المدافعين عن العالم الإسلامي.
- معرفة حقيقة سياسة السلطان عبد الحميد الثاني خاصة في ظل الجدال الحاصل حوله.
- معرفة موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية.
- محاولة تدعيم وإثراء حقل الدراسات التاريخية ومراكز البحث بهذا النوع من الدراسات.

أهمية الدراسة:

- تقديم محتوى معرفي عن موضوع المذكرة.
- تزويد الدارسين بمقدار من المادة العلمية حول الموضوع.
- الموضوع من العناوين التي يجب دراستها بشكل أدق وتسليط الضوء على العديد من جوانبها.

إشكالية الموضوع:

ما علاقة السلطان عبد الحميد الثاني بالحركة الصهيونية؟، وما حقيقة مواقفه منها؟، وهل تستند هذه المواقف على اعتبارات شخصية أم لرؤية إستراتيجية لعمق الأهداف الصهيونية في العالم الإسلامي؟.

خطة الموضوع:

للإجابة عن هذه الإشكالية قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تناولت في **الفصل الأول** شخصية السلطان عبد الحميد الثاني عالجت فيه ظروف مولده ونشأته وكيفية توليه الخلافة في ظل الاضطرابات الداخلية والخارجية وحللت أوضاع الدولة العثمانية في فترة حكمه.

أما **الفصل الثاني** فخصصته للحركة الصهيونية تطرقت فيه إلى تعريف الحركة وأسباب تأسيسها وكيفية نشأتها ومراحل تطورها وأهدافها.

أما **الفصل الثالث** فسلطت فيه الضوء على موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية فبينت أسباب تغلغل الحركة داخل الدولة العثمانية من أجل تجسيد مشروعها الرامي إلى الهجرة إلى فلسطين وشرحت بالتفصيل ردود فعل السلطان عبد الحميد الثاني من المساعي الصهيونية.

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال سرد الأحداث التاريخية فيما يخص حياة وشخصية عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية من حيث النشأة والتطور، إضافة إلى المنهج التحليلي في محاولة لفهم العلاقة بين السلطان عبد الحميد الثاني والحركة الصهيونية وتفسير مواقفه المختلفة منها.

نقد المصادر:

ولقد اعتمدنا في هذا الدراسة على العديد من المصادر والمراجع أبرزها: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني والتي أفادتنا في سياسته وموقفه من الحركة الصهيونية وكتاب لـ" أروخان محمد": السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عهده والذي استفدنا منه في ذكر توليه للحكم، ولكن ما يعاب عليه عدم ذكر تفاصيل كيف تولى السلطان الحكم وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أفادتنا في معرفة نشأة الحركة الصهيونية وتطورها والعديد من المراجع أبرزها "يلماز أوزتونا": تاريخ الدولة العثمانية و"محمد حرب": مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني وكذلك أفادني مقال لـ"فدوى النصيرات" في دور عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية .

بالإضافة إلى إطلاعي على مجموعة من الدراسات التي كانت عونا لي في إنجاز هذه المذكرة:

- رسالة "هيلة بنت سعد السليمي": وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان "دور اليهود في سقوط الدولة العثمانية"، إلا أن هذه الدراسات كانت عامة حول فئة اليهود كاملة فلم يكن للصهيونية إلا جزء من دراستها.
- "رفيق شاكر النتشة" صاحب كتاب: "السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشه حيث تطرق فيه على قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

أهم الصعوبات:

وفيما يخص الصعوبات فإنه من الطبيعي يواجه الباحث العلمي العديد من العراقيل والتي تحول بينه وبين وصوله للحقيقة التاريخية سواء كانت متوقعة أو ظهرت أثناء الدراسة، وككل بحث أكاديمي فهو لا يخلو من الصعوبات الروتينية كون أغلب المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة تحمل نفس المادة العلمية وبذلك صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات المتشابهة، إضافة إلى التضارب في المعلومات خاصة أن بعض المصادر والمراجع الذين تناولت شخصية السلطان عبد الحميد الثاني فمنهم من يمجده ويبالغون في تعظيمه، ومنهم من يحملونه مسؤولية انهيار الأسس الإسلامية للدولة العثمانية.

الفصل الأول

السلطان عبد الحميد الثاني

(1842-1918م)

المبحث الأول: مولد ونشأته

1- مولده:

ولد السلطان عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء 16 شعبان 1258هـ، الموافق لـ: 22 سبتمبر 1842م، هو الولد الثاني للسلطان عبد المجيد الأول الذي حكم من (1773م-1788م)، بعد وفاة أمه تولت تربيته "برمستو أغادين أفندي" الزوجة الرابعة للسلطان عبد المجيد التي كانت عاقرا فأحسنت تربيته، وفي يوم الخميس 11 من شهر شعبان سنة 1293هـ الساعة الرابعة والثلاثون دقيقة، جلس إلى السلطة الوارث الشرعي السلطان عبد الحميد[1] خان الثاني.

كان عمره 34 سنة حيث تميز بحدة ذكائه وعدم اندفاعه وراء الملذات وكذا تمسكه بالدين وكان دائم الشك في المحيطين به، فلا يطمئن لأحد وكان بسيط الملبس، عرف بحنكته السياسية كان يدرك كل ما يدور من حوله يتابع كل صغيرة وكبيرة من قضايا الأمة حيث أنه كان على علم قوي بالشؤون الأوروبية[2]. توفي في 1918م إثر نزيف داخلي عن عمر يناهز الثامنة والسبعين[3].

2- نشأته وطفولته:

كانت نشأة عبد الحميد وطفولته يعتريها الغموض إذ أن معظم الباحثين والمؤرخين إنقسموا في تدوينهم لحياة عبد الحميد لقسمين: الأول ضرب صفحا عن حياته قبل توليه الحكم عام 1293هـ-1876م واقتصر عن فترة حكمه، أما القسم الثاني فاختلف في كتاباته وتباينت، فمنهم من نقل على بعض الكتب الأوروبية المعادية بطبيعة الحال للدولة العثمانية فشوهوا سيرته ومنهم من اعتمد على بعض الكتب التي ألفها بعض رجال

---

[1]- إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 221.

[2]- سليم رجب محمد، السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في مواجهة الصهيونية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عمر المختار، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2011-2012، ص 3.

[3]- رزق الله منقريوش الصدفي، تاريخ الدول الإسلامية، مطبعة الهلال، مصر، 1908، ص 167.

جمعية الإتحاد والترقي وهي أيضا كتب شخصية تمثل آراء أصحابها وفقط ومدى علاقتهم بعبد الحميد والتي كانت في غالبيتها علاقة سيئة[1].

نشأ عبد الحميد وترعرع في إسطنبول ويذكر بعض المؤرخين أن والده السلطان عبد المجيد كان يمتعض من سلوك إبنه ومن حيله وتدابيره رغم صغر سنه، وأنه كان منصرفا عن الدرس متكاسلا في صغره، كان عبد الحميد في 19 من عمره يوم توفي والده السلطان عبد المجيد وإرتقى العرش من بعده عمه عبد العزيز سنة 1278هـ-1861م، وأصبح مراد وليا للعهد وكما جرت العادة لدى سلاطين بني عثمان حول إبعاد ولي العهد عن المجتمع وتشديد الرقابة عليه، فكذلك عانى منها ولي العهد الجديد مراد أما عبد الحميد فكان يتمتع بكامل الحرية والحب من قبل السلطان وولي عهده[2].

3- شهرته:

إشتهر عبد الحميد منذ شبابه بحسن تصرفه المالي فأحسن إدارة أملاكه ومزارعه وعرف كيف يتصرف بمواردها، ولهذا لم يظهر إلى الإستدانة من أحد خلافا لبقية الأمراء الذين كانوا مدينين لهذا أو ذاك فقد كان يراقب أملاكه ويضبط حساباته بنفسه ويلاحظ النفقات بدقة بالغة ولم يحدث قانعا بالعيش البسيط، كما إشتهر في شبابه بمهاراته في استعمال السيف وألعاب الفروسية وبراعته في الألعاب الرياضية البدنية[3].

كان يحب جمع الأسلحة القديمة لذلك أنشأ من مجموعة هذه الأسلحة متحفا صغيرا هاما في أحد قصوره ولم يكن عبد الحميد في شبابه كغيره من بقية أمراء عصره منهمكا في الملذات وإن كان له بعض النزوات في مقتبل عمره، بل كان يتردد على الشيوخ والعلماء ويباحثهم في مسائل العقائد والدين، شعاره القناعة والبساطة وكانت ولادة عبد الحميد في فترة قد أخذت الدولة العثمانية تضفي على حركة التغريب فيها بصفة رسمية فأصدر السلطان عبد المجيد والد عبد الحميد مرسوم كلخانة عام 1255هـ-1839م، ثم أصدر بعد ذلك مرسوم التنظيمات في 11 جمادي الآخرة عام 1272هـ/18

---

[1]- سعيد بن سعد الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر)، مكتبة التوبة، ط1، 1413هـ-1992م، دم، ص 64.

[2]- نفسه، ص 63.

[3]- نفسه، ص 54.

فبراير عام 1256م وبهذا بدأ في الدولة ما سمي بعهد التنظيمات وهذا يعني تنظيم شؤون الدولة وفق المنهج الغربي، وبداية ضعف المنهج الإسلامي وكان السلطان عبد المجيد خاضعا لتأثير وزيره رشيد باشا الذي وجد في الغرب مثله وهو الذي أعدّ الوزارة الجديدة ورجال الدولة الجدد جميعا سارت حركة التغريب قدما إلى الأمام[1].

4- تعليمه:

تعلم السلطان عبد الحميد اللغتين العربية والفارسية بالإضافة إلى التركية ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على يد أساتذة مختصين فنبغ في الأدب والشعر[2]. والتاريخ العثماني من كاتب الوقائع "لطفي أفندي" وتعلم الفرنسية مع كل من "أدهم" و "كمال باشا" وأحد الفرنسيين يدعى "كاردت"[3]. حيث أنه تلقى تعليما منتظما في القصر السلطاني على يد نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علما وخلقا، وقد تعلم الأدب وأحبه وتعمق في علم التصوف و نظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية، وتدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف وإصابة الهدف بالمسدس، وكان مهتما بالسياسة العالمية ويتابع الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة[4].

---

[1]- سعيد بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 65.

[2]- صلاح حسن العاوور، السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من أطماع اليهود في القدس، جامعة القدس، دت، ص104.

[3]- سيف الله أرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني ومشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية، دار النيل للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2011، ص 17.

[4]- علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت، 2012، ص 12.

المبحث الثاني: توليه الخلافة

1- فترة ولاية عهد السلطان مراد

كان السلطان مراد ماسونيا مرتبط بالمحفل الإيطالي قبل زيارته إلى إنجلترا، وكان صديقا لولي العهد الإنجليزي الماسوني إدوارد، كان متعلقا بأفكار الثورة الفرنسية، عرف عن السلطان مراد ميله إلى حياة اللهو والمجون والترف، لمّا علم المتآمرون على السلطان عبد العزيز وأفكار وآراء مراد، رأو فيه وسيلة لتحقيق أحلامهم ومآربهم قاموا بضمه إليهم فانعقدت عليه آمالهم[1].

وكان السلطان مراد على علم بتاريخ الانقلاب فلما قام الإنقلابيون بتغيير موعد، حضر سليمان باشا وزير المدارس العسكرية ليعلمه بنجاح العملية ارتقب وخاف وظن أن أمر الانقلاب قد كشف فانهارت أعصابه وما زاد في تدهور حالته الصحية هو علمه بموت عمه، قام بفحصه أشهر الأطباء الأوروبيين لكن دون جدوى بعد أن فشلت جميع المحاولات في شفاء السلطان وذهب علاجه هباءً، لم يبق أمام رجال الانقلاب إلا أن يقوموا بخلعه عند ذلك اصدر رشدي باشا فتوى الخلع من شيخ الإسلام "حسن خير الله أفندي" وكان ذلك يوم 11 شعبان 1293هـ الموافق لـ: 31 أوت 1876[2].

2- تولي السلطان عبد الحميد الثاني للحكم (1897م):

في خضم التطورات والأحداث التي هزت قصر يلدز توجهت الأنظار نحو ولي عرش جديد وهو عبد الحميد الثاني الذي اشتهر بالحنكة والدهاء والتدين، يراقب كل شيء بهدوء من بيته في كاغد خانة في إسطنبول حيث كان معارضا لسياسة الإنقلابيون الذين أطاحو بمراد الخامس اتصل به مدحت باشا وعرض عليه توليته العرش واشترط عليه ثلاث شروط هي:

1- أن يعلن القانون الأساسي فورا وبدون تأخير.

2- أن يعين الأديب المشهور نامق كمال بك لكتاب المابين وضياء باشا رئيسا للتشريفات.

---

[1]- أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عهده، ط4، إسطنبول، 2004، ص 48-50.

[2]- سعيد بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 73-74.

3- أن ينزل عبد الحميد إلى استشارة وزرائه (المسؤولين في المسائل المهمة)[1].

تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في 11 شعبان 1293هـ/31 أوت 1876م وقد إمتد حكمه ثلث قرن من الزمن وكان لشخصيته وحنكته ويقضته تدبيره أكبر الأثر في صموده، أمام المؤامرات الكثيرة للقضاء عليه وخلعه ورغم أنه ترأس السلطنة في أسوأ حال، حيث كانت في منتهى السوء والاضطراب داخليا وخارجيا إلا أنه كان يتحرى الإصلاح[2].

ويعتبر السلطان عبد الحميد من أعظم سلاطين في عصر انحطاط الدولة العثمانية، خاصة وأنه قام بأعمال وخدمات جليلة حيث اهتم بمجال التعليم والتثقيف، فقد أنشأ الدور والمعاهد والكليات مثل دار العلوم السياسية وأكاديمية الفنون الجميلة، مدرسة التجارة، مدرسة اللغات.

لمع نجم السلطان عبد الحميد الثاني في سماء الدولة العثمانية بأنه أسس التعليم الابتدائي والمتوسط على الطراز الغربي، فأنشأ المدارس المتوسطة والثانوية في كافة الولايات، كما افتتح بعض المؤسسات الثقافية مثل المتحف العسكري، مكتبة بايزيد وأسس أيضا مستشفى الأطفال ودار العجزة من ماله الخاص وفي عهده جرى معمل الطرابيش وافتتح معمل الخزف كذلك قام بتمديد الخطوط الحديدية من دمشق إلى المدينة بطول 1327كم، كما أنه قام بإرسال بعثات عسكرية للتدريب في الجيش الألماني وافتتح الإعداديات العسكرية وجهز الجيش بالأسلحة الحديثة[3].

وقد اتبع السلطان عبد الحميد الثاني سياسة خاصة به في إدارة الدولة وتحصينها من الأفكار العربية وحمايتها من الانفلات الديني وعمل على كسب وتأييد الأتراك والعناصر الغير تركية وهذا وفق السياسة الآتية:

- حاول السلطان كسب بعض المناوئين له واستمالتهم إلى صفه بكل ما يستطيع.

---

[1]- سعيد بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 73-74.

[2]- السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص 11.

[3]- مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، ط4، دار السلام، بيروت، 1985، ص 38.

- دعا جميع مسلمي العالم في آسيا الوسطى وفي الهند والصين وأواسط إفريقيا وغيرها إلى الوحدة الإسلامية والانضواء تحت لواء الجامعة الإسلامية ونشر شعارا "مسلمي العالم اتحدوا"[1].

- قرب الكثير من رجال العلم والسياسة والمسلمين واستمع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم.

- عمل تنظيم المحاكمة والعمل في مجلة الأحكام العدلية وفق الشريعة الإسلامية.

- حاول القضاء على الرشوة وفساد الإدارة.

- اهتم بالمرأة وجعل للفتيات دارا للمعلمات ومنع إختلاطهن بالرجال وقام بمحاربة سفور المرأة، في الدولة وهاجم تسرب أخلاق الغرب إلى بعض نساء العثمانيين.

- أنشأ مدرسة العشائر العربية من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية وكانت داخلية تتكفل الدولة العثمانية بكل مصاريف الطلاب[2].

قام السلطان عبد الحميد بتعيين مدحت باشا الذي يلقب بأبي الأحرار في وظيفة الصدر الأعظم بتاريخ 21 ديسمبر 1876م، بدلا من محمد رشيد باشا، يسعى إلى إقامة حكومة برلمانية تستمد وجودها في الحكم من أساس ديمقراطي إنتخابي وبرلماني مشكل من مجلس نواب ومجلس الشيوخ وبعد تعيين مدحت باشا بأربعة أيام صدر إليه مرسوم سلطاني مرفق معه القانون الأساسي للدولة مشتمل على 119 مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الأساسي وقرئ في مجمع حافل يوم 23 ديسمبر 1876م[3].

---

[1]- سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية؟، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض، 1420هـ، ص 21-22.

[2]- هزرشي بن جلول، الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004م، ص 52.

[3]- عبد العزيز محمود الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2005، ص 54.

المبحث الثالث: أوضاع الدولة العثمانية في عهده

عاشت الدولة العثمانية بعد تولي عبد الحميد الثاني الحكم 1876م أوضاعا قاسية، حيث كثرت الاضطرابات الداخلية وكذا دخولها في حروب مع الدول الأوروبية وهذا ما وضع السلطان في موقف أجبره على التعامل مع هذه الظروف دون التأثير على مكانة الدولة العثمانية وهيبتها أمام القوى الأوروبية[1].

I- الأوضاع الداخلية:

1- الوضع الاقتصادي: وجد عبد الحميد الثاني أوضاعا مزرية، إذ كانت الخزينة فارغة وشهد عهده إفلاسا ماليا.

أ- الأزمة المالية: مرت الدولة العثمانية بأزمة مالية خطيرة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وما قبله، وقد بلغت هذه الأزمة ذروتها، حيث تجاوزت الديون الخارجية لها خلال الفترة 1805م-1874م، إضافة إلى الفوائد التي ترتبت عليها نصف الإيرادات هذا فقط على القروض الداخلية، فقد كانت الخزينة فارغة الأمر الذي دفع بالحكومة إلى التفتيش باستمرار عن مصادر مالية جديدة للقروض حتى وإن كانت شروطها غير ملائمة كل هذا أدى بالدول الأوروبية إلى استغلال ديونها لدى الدولة العثمانية من أجل الضغط عليها كما قامت الدول الأوروبية المؤتمرات حاولت من خلالها الحصول على المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية بهدف التدخل في شؤون الدولة العثمانية[2].

وعندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة كانت الدولة غارقة بالديون التي بلغت أكثر من 2.5 مليون ليرة عثمانية وكان عليه مواجهة هذه الأزمة فأستقدم خبراء ماليين[3].

---

[1]- نجم عبد الأمير الأنباري، عبد الحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الإختيار الإستيطان فلسطين والعراق، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 1، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2014، ص 22.

[2]- فدوى نصيرات، السلطان عبد الحميد الثاني ودورها في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين (1876-1909)، مجلة المستقبل العربي، العدد 4، الأردن، ص 39.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبكان، الرياض، 1996، ص 50.

2- الوضع السياسي: شهدت السياسة الداخلية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عدة تغيرات أهمها:

أ- إعلان الدستور 1876: تولى السلطان عبد الحميد الثاني مقاليد الحكم، فقد كان الحكم الدستوري هو الموضوع الذي إنشغلت به الأوساط السياسية وأوساط المثقفين في البلاد وكان رأي الصدر الأعظم مدحت باشا[*] أنه إذا تحقق ذلك وتشكل مجلس يعترف بوضع جديد للمسيحيين ووضعت الضمانات المسيحية والدستورية، للمساواة بين رعايا الدولة دون النظر إلى أديانهم.

فلا شك أن ذلك سيخفف من وطأة الضغوطات الدبلوماسية التي تمارسها الدول الأوروبية على الدولة العثمانية، وهذا لم يكن المقصد الوحيد من إعلان الدستور، بل كانت هناك حاجة ماسة لربط إدارة الدولة وعجلة إصدار القرار السياسي بمبادئ ونظم محدودة[1].

أما بالنسبة لصاحب الفكرة وصانع الدستور فهناك من يرى أنه مدحت باشا، بينما يرى آخرون أنه من صنع عبد الحميد نفسه، إلا أن أغلب الدراسات التي كتبت في هذا الصدد تقول أن الدستور جاء نتيجة اتفاق وتنسيق ظهر عقب مناقشات ودراسات جرت بين صفوف المثقفين ورجال الدولة وبين السلطان عبد الحميد الثاني[2].

وكان الهدف من هذا النظام انتهاج سياسة خارجية تقوم على أساس الحياد وتوطيد علاقات الصداقة مع الدول المجاورة وسياسية داخلية ترمي إلى تطوير المرافق العامة وكذا زيادة حجم الإنتاج وتوسيع الوعاء الضريبي وتسديد الديون الخارجية التي تعتبر أهم شيء وهذا بانتهاج سياسة مالية محكمة تضع الدولة العثمانية في المكان الذي يليق بها

---

[*]- مدحت باشا: إسمه أحمد شفيق ومدحت مخلصة الذي اشتهر بها سياسي تركي من يهود الدونمة ولد في إسطنبول عام (1238م/1822م)، تعلم العربية والفارسية، كان متأثرا بالأفكار الغربية، واليا على بلغاريا ثم على بغداد وفي عام 1872م، عين صدر أعظم في الدولة وفي عام 1876م تمكن بالإطاحة بالسلطان عبد العزيز باتفاق مع انجلترا وفرنسا وفي عهد عبد الحميد الثاني عينه صدر أعظم للمرة الثانية، ينظر: جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تعر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط3، دار العلوم للملايين، بيروت، 1389هـ/1969م، ص 129.

[1]- أكمل الدين إحسان أوغلي وآخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تعريب صالح سعداوي، ج2، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999، ص 19.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 185.

وإقامة نظام قضائي فعال وبهذا أثبت السلطان عبد الحميد الثاني أنه كان سياسيا ماهرا وإداريا ذا دراية واسعة بشؤون الحكم[1].

ب- التنظيمات في الجانب السياسي والإداري: عَمَمَ السلطان المركزية الإدارية على جميع ولايات الدولة حيث أصبح الوالي موظفا من قبل السلطان وحددت صلاحيته العسكرية والمالية، تم إنشاء سنجقية بيت المقدس وهي تابعة للباب العالي مباشرة وكان ذلك في سنة 1881م[2].

ج- التنظيمات العسكرية: أهم عمل قام به السلطان في هذا الميدان فصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية واستخدم القرعة في التجنيد على المكلفين بالخدمة العسكرية، إضافة إلى استقدام خبراء عسكريين ألمان لتدريب الجيش العثماني، وكذا إرسال بعثات عسكرية إلى ألمانيا[3].

د- التنظيمات القضائية والتعليمية: امتدت يد الإصلاح إلى السلطة القضائية حيث تم فصلها عن السلطتين التنفيذية والعسكرية، وانتشار المحاكم العدلية على ثلاث درجات ابتدائية، استئنائية ومحكمة التمييز (النقض)، أما بالنسبة للتعليم فقد أخذ حصة وافرة من التنظيمات وهذا بإنشاء العديد من الكليات مثل كلية العلوم، الآداب، الحقوق، العلوم السياسية، البيطرة، التجارة، الزراعة وكذا مدارس الصم والبكم، هذا إضافة إلى إقامة مدارس عليا في دمشق، بيروت، بغداد وكذا إيفاد بعثات علمية إلى ألمانيا وفرنسا وإنشاء مستشفى للأطباء، إضافة إلى هذه الأعمال فقد قام السلطان عبد الحميد الثاني خلال فترة حكمه بمد السكك الحديدية (سكة حديد الحجاز) وأدخل التلغراف وأنشأ إدارة البريد[4].

حيث يقول روبير منتران "إننا نستطيع أن نرصد في عبد الحميد شخصيتان منهما المستبد الذي لا يثق في أحد ويطمح إلى الدخل في أبسط تفاصيل شؤون الدولة الذي يجتهد في خنق صوت المثقفين، وكبت الطموحات القومية لسكان الإمبراطورية بكل

---

[1]- عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تعر: صالح سعداوي، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ص 22.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص 187.

[3]- نفسه، ص 187.

[4]- نفسه، ص 188.

وحشية، أما الشخصية الثانية فهي تعكس الرجل المتفتح على المستجدات المولع بالأوبرات الإيطالية والعمارة الحديثة، الراغب في تطوير التعليم، تنظيم القضاء وتحسين شبكة المواصلات بفضل السكك الحديدية والتلغراف"[1].

هـ - الجامعة الإسلامية: اعتبرت الجامعة الإسلامية أهم ما ميز دولة عبد الحميد الثاني عن دولة عهد التنظيمات حيث أن الدين الإسلامي كان سمتها الأساسية حيث دخل في جميع المجالات منها البرامج المدرسية هذا ما جعل الوجهاء والدينيين يلتفون حول السلطان ولقد كان السبب وراء قيام السلطان بهذه السياسة هو فشل فكرة العثمانية لأنها لم تنجح في وقف تفكك الإمبراطورية لذلك لجأ إلى مبدأ آخر للتضامن وهو الإسلام[2].

وكان الهدف من هذه السياسة هو تقوية مكانة السلطان عبد الحميد الثاني داخل البلاد وخارجها فأستخدم الدين كسلاح لمقاومة معارضيه في الداخل ومواجهة أعداءه في الخارج أما من الناحية الخارجية فإن هذه السياسة تعتبر سلاح للضغط على الدول الأجنبية بإثارة المسلمين الخاضعين لفرنسا وشمال إفريقيا ومسلمي الهند الخاضعين لبريطانيا وروسيا القيصرية[3]، ومن بين العلماء الذين تبنوا هذه السياسة ونادوا بها جمال الدين الأفغاني[*].

3- الأوضاع العسكرية: شكلت الدولة العثمانية أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني بأزمات دولية هددت مصير الدولة العثمانية ووحدة أراضيها فمنذ اليوم الأول الذي ارتقى فيه عرش الإمبراطورية وجد ثورات تعم إقليمي البوسنة والهرسك[4].

---

[1]- روبير منتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباغي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 169.

[2]- نفسه، ص 174.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص 198.

[*] **- جمال الدين الأفغاني:** (1838-1897) من مواليد كابل بأفغانستان كانت فترته مليئة بالنشاط السياسي والديني، سافر في 1879 إلى الأستانة وأستقر في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني لمدة 5 سنوات طالب بضرورة تنفيذ الوحدة الإسلامية، كان محل مطاردة السلطات الإنجليزية في مصر وقاموا بتعطيل محلية العروى الوثقى، المزيد ينظر إلى: حسن علي حلاق، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني (1908-1909)، دط، الدار الجامعية، بيروت، دت، ص 23.

[4]- فدوى النصيرات، المرجع السابق، ص 28.

أ- تمردات وثورات البلقان 1876: قام سكان الجبل الأسود والصرب بتحريض من بلاد الهرسك الخروج عن الدولة العثمانية وكان ذلك سنة 1293هـ/1876م استطاع العثمانيون إخمادها ورغب السلطان منع الدول الأوروبية من التدخل فأصدر قرارا لفصل القضاء عن السلطة التنفيذية، وتعيين القضاة بالانتخاب عن طريق الأهالي والمساواة في الضرائب بين المسلمين والنصارى، لم يرض ذلك السكان فعادوا من جديد إلى الثورة التي قمعت من قبل[1].

ب- ثورات البوسنة والهرسك: كانت النمسا وراء الثورات حيث رغبت في ضم البوسنة والهرسك إليها واستمرت في تحريض السكان ضد الدولة العثمانية وقد عملت مع كل من روسيا، ألمانيا، فرنسا، إنجلترا على الطلب من السلطان بقيام بإصلاحات فوافق عليها لكن نصارى البوسنة لم يتقبلوا ذلك[2].

هذا ما يدل على أن المطالبة بإصلاحات ليست مبررات واهية وحقيقة الأمر أنهم يريدون التدخل في شؤون الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل إضعافها والإطاحة بها.

ج- ثورة البلغار: كان قيام هذه الثورة موازيا لثورة البوسنة والهرسك وهذا بدعم من النمسا ودول أروبية خاصة روسيا، فقد تأسست جمعيات في بلاد البلغار لنشر النفوذ الروسي بين النصارى الأرثوذكس والصقالبة وكانت تدعمهما روسيا وتمدها بالسلاح، وتبذل هذه الجمعيات بدورا جهدا من أجل إثارة سكان الصرب والبوسنة والهرسك ضد العثمانيين وعندما أنزلت الدولة العثمانية بعض الأسر الشركسية إحتج البلغار على الدولة العثمانية، تمكنت من القضاء عليها فأخذت الأموال الأوروبية في إثارة الشائعات حول المجازر التي ارتكبها العثمانيون ضد النصارى والعكس هو الصحيح، هذه الشائعات أدت بالحكومات الأوروبية إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد العثمانيين ومنها حصول البلغار على استقلال ذاتي وتعيين حاكم نصراني عليهم[3].

---

[1]- فدوى النصيرات، المرجع السابق، ص 30.

[2]- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1421هـ/2001م، ص 108-109.

[3]- نفسه، ص 114.

د- الثورة في الصرب والجبل الأسود: لقد شجعت كل من روسيا والنمسا وألمانيا الصرب والجبل الأسود للقيام بحرب ضد العثمانيين، حيث سعت روسيا إلى توسعة حدودها من جهة بلغاريا، أما ألمانيا فأرادت توسعتها من جهة البوسنة والهرسك إلا أن الدولة العثمانية استطاعت الانتصار فتدخلت الدول الأوروبية وطلبت وقف القتال وإلا ستكون الحرب، حيث اجتمع مندوبو الدول في إسطنبول وقدموا اقتراحات للدولة أهمها:

* تقسيم بلاد البلغار إلى ولايتين وولاتهما من النصارى والبوسنة والهرسك نفس الامتيازات، إلا أن الدولة العثمانية رفضت وعقدت صلحا منفردا مع الصرب[1]، قال السلطان عبد الحميد في هذا الشأن: "رأيت أثناء مؤتمر الدول الكبرى الذي عقد في إسطنبول ما عزمت عليه هذه الدول، وهي ليست كما يقولون تأمين حقوق الرعايا المسيحيين بل تأمين الاستقلال الذاتي لهؤلاء الرعايا، ثم العمل على استقلالهم التام وبذلك يتم تقسيم الدولة العثمانية"[2].

هـ- قضية الأرمن[*]: إجترأ الأرمن لمعاهدة برلين، فبدأو بالمذابح والتقتيل في شرق الأناضول من أجل تشكيل أرمينيا مستقلة (1313-1314هـ)/(1890-1891م)، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني قمع الاضطرابات الأرمينية بقوات "الأفواج الحميدية" التي شكلها ومنع الدول الأجنبية من التدخل بسياسة خارجية في غاية الدهاء، فأشاع عنه الأرمن صفة هذا النعت أنصار الاتحاد والترقي[**] ومن بعدهم شريعة تنعت نفسها

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 189.

[2]- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ص 11.

[*] **الأرمن:** هي إحدى الأقليات المسيحية الموجودة في الدولة العثمانية قامت ضد الدولة العثمانية في مطلع ق14هـ الموافق لـ: 20م، عاش الأرمن في كنف هذه الدولة في رفاهية وأمن ومساواة حيث شملتهم سماحة الحكم العثماني المستمدة من الشريعة الإسلامية كان الكثير منهم يعمل في أجهزة الدولة فكان منهم الوزراء والنواب والأعيان إلا أن الوضع تبذل بعد قيام هذه الفتنة وهي الآن دولة مستقلة بذاتها موجودة في أوربا تسمى أرمينيا. ينظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، ج1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1408هـ/1988م، ص 129.

[**] **الاتحاد والترقي:** في عام 1889 شكل جماعة من الطلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في إسطنبول منظمة سرية تعرف باسم الإتحاد والترقي هدفها عزل السلطان عبد الحميد الثاني وإعادة الحياة الدستورية في الدولة وكان وراء هذا التشكيل السري رجل ماسوني من ألبانيا اسمه إبراهيم تيمو، وباشرت أعمالها عام 1891م في جنيف أولا ثم نقلت إلى باريس. ينظر: حسن علي حلاق، المرجع السابق، ص43.

بالثقافة في العهد الجمهوري وقد استغل السلطان كل شيء نفع مادي أو امتياز لإيقاف الضغوط الغربية في قضية الأرمن، وبهذا سحبت إنجلترا أسطولها المتقدم إلى مسافة تقرب من مضيق الدردنيل تحت التأثير الدبلوماسي[1].

الأوضاع الخارجية:

أ- التسويات والمؤتمرات الدولية ضد الدولة العثمانية:

كانت روسيا تطمح للسيطرة على بلغاريا لكنها كانت تخشى معارضة الدول الأوروبية لها فقامت بتقديم طلبات إلى الدولة العثمانية من شأنها تحسين أحوال النصارى إلا أن الدولة العثمانية رفضت، ولم يسع روسيا بعد ذلك إلى إعلان الحرب وقبل ذلك أمضت معاهدة سرية مع إمارة رومانيا في 16 أفريل 1877م ووضعت رومانيا بمقتضاها جميع مخازنها ومؤنها تحت تصرف روسيا، وقامت الجيوش الروسية باحتلال رومانيا واخترقت نهر الدانوب وانتصرت على العثمانيين واضطر القائد العثماني عثمان باشا إلى الاستسلام وعقدت بين روسيا والدولة العثمانية معاهدة سان إستيفانو 1295هـ/1878م[2].

ب- معاهدة سان إستيفانو 03 مارس 1878: وقعها في الجانب التركي كل من وزير الخارجية "صفوت باشا" وسفير برلين سعد الله بك (باشا) وهما يذرفان الدموع على هذه المعاهدة وعن الجانب الروسي الجنرال كونت Lgnqtief melidof وتكونت المعاهدة من 29 مادة أهمها:

- تشكيل مساحة بلغاريا بمساحة غير طبيعية امتدت حتى بحر إيجا.
- تقسيم أراضي الروملي العثمانية إلى ثلاثة أقسام.
- تعطي بلغاريا مقدونيا، تراقيا الغربية وقير قلارايلي إلى هذه الإمارة المستقلة ذاتيا (تكون ألعوبة بيد الروس).

تلقت الدول العظمى معاهدة سان إستيفانو التي تؤمن بالتفوق للروس في البلقان على حساب الدولة العثمانية والنمسا والتي توصل روسيا إلى إيجا بواسطة بلغاريا المستقلة ذاتيا وبطريقة غير مباشرة إلى البحر الأبيض والبحار الدافئة والبحار المفتوحة، بدأت

---

[1]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 126.

[2]- محمد فريد باي المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان صفي، ط9، دار النفائس، بيروت، 2003، ص 640.

مرحلة الدبلوماسية الشخصية لعبد الحميد الثاني التي تستمر 3 سنوات والتي تحافظ على الإمبراطورية لهذه المدة بمحاولاته لهدم معاهدة سان إستيفانو[1].

وفقدت الدولة العثمانية بهذه المعاهدة الحبر أكبر المناطق (الأفلاق، البغدان، البلغار، الصرب، قارص، باطوم)[2].

ج- مؤتمر برلين 1878م: اشترك في مؤتمر برلين عدروسيا وتركيا وكل من ألمانيا، انجلترا، فرنسا، النمسا، المجر، إيطاليا وكان بيسمارك (رئيس وزراء إتحاد الإمبراطورية الألمانية) رئيسا واتفق المؤتمرون على تعديل معاهدة سان إستيفانو والتي تناولت:

* استقلال بلغاريا وتعديل حدودها.

* تقدمت حدود اليونان قليلا إلى الشمال مع المعلوم أن اليونان لم تدخل في موضوع القتال ولم تشمل معاهدة سان إستيفانو أي جزء منها.

* ضم البوسنة والهرسك للنمسا وبساراييا إلى روسيا بعد إقتلاعها من رومانيا ومنحها الاستقلال التام.

* استقلال الصرب والجبل الأسود وضم مدن قارص وردماف وياضوح إلى روسيا.

* الموافقة على تحسين أوضاع النصارى في جزيرة كويت إلا أن كواليس هذا المؤتمر والتي عرض فيها بيسمارك تقسيم الإمبراطورية العثمانية، حيث على بريطانيا مصر، على فرنسا تونس والشام، على النمسا البوسنة والهرسك وعلى روسيا البوغارين (البوسفور والدردنيل) وغير ذلك من إعلان السلطة، هكذا حصلت كل دولة أروبية على ما تريد من الدولة العثمانية على معاهدة برلين، فتأخر بذلك سقوطها 30 أو 40 سنة أخرى إلا أن هذه المعاهدة أزاحت الدولة من القارة الأوروبية[3].

---

[1]- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 120-122.

[2]- نفسه، ص 122.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 193-195.

الفصل الثاني

الحركة الصهيونية

المبحث الأول: تعريفها وأسسها

1- تعريفها

أ/ لغة: مشتقة من لفظة "صهيون" وصهيون اسم رابية في أورشليم، كان قد أقام عليها اليبوسيون أبناء عمومة الكنعانيين العرب حصنا قبل ظهور بني إسرائيل (قوم موسى) بحوالي 2000عام، ولهذا تكون اللفظة كنعانية (عربية) وليست عبرية (يهودية) وقد أطلقت على تسمية الصهيونية على منظمة إرهابية أسسها يهود روسيا في نهاية ق19 فسمي أعضاؤها "عشاق صهيون" و "أحياء صهيون"[1].

وهي مشتقة من لفظ صهيون وهو أحد الجبال القائمة عليه بيت المقدس[2].

وكلمة صهيون ليست عبرية (لغة يهودية) بل هو لفظ عربي خالص مشتق من الصهوة أي الربوة وتعني قمة الجبل والصهوة موضع السرج من ظهر الفرس وهي أعلى من كل شيء[3].

ب/ اصطلاحا:

تعني تهجير بعض أعضاء الجماعات اليهودية إلى فلسطين وتوطينهم فيها وهي حركة كونها المشردون اليهود من أجل إنشاء وطن قومي ودولة يهودية في فلسطين وسموها الأرض الموعودة أو أرض الميعاد[4].

أما الموسوعة اليهودية فتعرفها بأنها حركة ترمي إلى عزل الشعب اليهودي لإيجاد وطن خاص بهم ويعرفها الحاج أمين الحسيني على أنها فكرة دينية وسياسية معا وهي مشتقة من صهيون أحد الجبال الموجودة في القدس هدفها تحقيق الرغبة الدينية للاستيلاء

---

[1]- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، ط1، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1977، ص 13.

[2]- أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبي، العنصرية اليهودية وآثارها الإجتماعية في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج1، مكتبة العبيكان، دم، 1998، ص ص 244، 245.

[3]- علي بن هدية بن لحسن بن الحاج بن يحي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 72.

[4]- عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج6، ط1، دار الشروق، مصر، 2003، ص 3.

على فلسطين وجعلها مركز للدولة اليهودية وإعادة بناء معبدهم المسمى (هيكل سليمان) مكان المسجد الأقصى المبارك وممارسة العبادات الدينية فيه[1].

والصهيونية هي حركة تسعى إلى إنقاذ اليهود من هجمات المعاديين لليهود في أوروبا فشعارها المعروف هو "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب" هدفها إعادة الشعب الضائع على وجهه في بقاع الأرض إلى فلسطين[2].

وهي ذات طابع استعماري تهدف إلى اقتلاع جذور العالم من مجتمعاتهم الأصلية عبر هجرة متواصلة، لخلق دولة قومية يهودية في أرض ليست لهم، إلى أن فكرة الوطن القومي اليهودي قديمة ترجع إلى العصور الوسطى لكنها لم تكن بالنسبة لليهود عصرها الحديدي، أو عهد الاضطهاد الشنيع أكثر من مثل أعلى أو أمنية مقدسة غامضة لكنها منذ ق18 عدت نظرية سياسية واجتماعية ترمي إلى غايات من أجل إنشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين[3].

الصهيونية بمفهومها الحديث هي حركة سياسية استعمارية قامت على مزج الدين بالقومية محولة اليهودية من مجرد ديانة سماوية إلى رابطة سياسية وهي تهدف إلى جمع يهود العالم فوق أرض فلسطين بدعوى أن لهم حقوقا سياسية وتاريخية وهكذا يتضح لنا أن الصهيونية الحديثة ما هي إلا حركة سياسية يهودية قامت على استغلال مفاهيم اليهود الدينية المستقاة من مصادرهم الوضعية وما فيها من توجيهات استعمارية صهيونية ونزعات استعلائية لتحقيق هدفها في الاستيلاء على فلسطين وتجسدت هذه الحركة تحت لواء تيودور هرتزل وقدساندته الجمعيات اليهودية وأطلق عليه لقب "موسى الجديد" ودعته إلى قيادة الحركة السياسية، ولهذا نرى أن هرتزل قد شكل حجر الأساس في انطلاقة الحركة الصهيونية[4].

---

[1]- الحاج أمين الحسيني، أسباب كارثة فلسطين-أسرار مجهولة ووثائق خطيرة، تع: هشام عوض، دار الفضيلة، القاهرة-مصر، دت، ص 127.

[2]- صلاح الدين البحيري وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحر: جواد الحمد، ط6، الأردن، 1997، ص 107.

[3]- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص ص 145-146.

[4]- فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص 43.

* والصهيونية الحديثة هي ظاهرة أروبية نشأت كرد فعل على الحركة اللاسامية المعادية للوجود اليهودي في البلدان الأوروبية فالحركة اللاسامية أدت إلى عملية رفض وعداء لليهود تأليب للحكومات المستبدة والأنظمة الدكتاتورية في شرق ووسط أوربا الرأي العام على اليهود باعتبارهم سبب في الأزمات المتوالية في أوروبا خاصة الاقتصادية منها[1].

* الصهيونية بالمعنى الديني: تشير كلمة صهيون إلى التراث الديني اليهودي إلى جبل صهيون والقدس بل إلى الأرض المقدسة لكل ويشير اليهود إلى أنفسهم باعتباره (بنت صهيون) كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية، والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي إذ أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأن المسيح المخلص سيأتي إلى أحد الأيام ليقود شعبه إلى صهيون "الأرض العاصمة" ويحكم العالم فيسود العدل والرخاء[2].

2- أسسها:

لقد ظهرت العلاقة بين الصهيونية واليهودية خلال ق 19، وقبل هذا لم تكن تربطهم علاقة كبيرة، حيث نجد أن الصهيونية إستفادت من فكرة الحنين للمقدسات الدينية من أجل إقناع اليهود بأنهم يطيعون أوامر الله عزوجل من خلال الصعود على الأرض المقدسة.

إذا كانت الصهيونية السياسية تصلح لإقناع اليهود المتنورين بالعلمانية[*] فإن عقيدة الحنين كافية لإقناع اليهود المتدينين، هذه السياسة جاءت بثمار وأصبحت العقيدة الصهيونية تشبه العقيدة الدينية أو البديلة عنها[3].

---

[1]- كاظم علي المهدي، ما بعد الصهيونية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص 25.

[2]- عبد الوهاب محمد المسيري، المرجع السابق، ص 7.

[*] العلمانية: هي مجموعة من المعتقدات التي تشير إلى أنه لا يجوز أن يشارك الدين في المجالات السياسية والاجتماعية للدول، وتعرف بأنها النظام الفلسفي الإجتماعي أو السياسي الذي يرفض كافة الأشكال الدينية، ينظر: عبد الرحمن جنبكة الميداني، مكايد يهودية عبر التاريخ، ط2، دار القلم، بيروت، 1978، ص 185.

[3]- نعمان عمرو عاطف، العنف في الفكر الصهيوني قبل إقامة دولة إسرائيل 1948، مذكرة ماجستير، علوم سياسية، جامعة القدس، 2008، ص 11.

حيث نشطت هذه الحركة على تغليف المطالب الدينية بالطابع السياسي أو بعبارة أخرى استبدال الإرادة الإلهية بالعمل اليهودي بدلا أن يبقى الأمر بانتظار المسيح المخلص وهو ما يعرف بعلمنة الدين[1].

ومما لا شك فيه أن تعتبر الصهيونية التوراة والتلموذ في الأصل أن العبرية هي المصدر الرئيس والأساسي للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي وتجدر الإشارة إلى أن التاريخ الطويل لأرض فلسطين لم يذكر استخدموا تحديد المجموع وجعله يشمل يهود العالم، كما حددت كذلك البقعة الجغرافية المقدسة والمستهدفة من أجل مقاومة محاولات الدمج في المجتمعات التي بعث إليها اليهود خاصة وقد بدأ يظهر تصور الدمج ضمن التسوية العالمية ويرجعوها إلى التوراة وتحديد الأرض المقدسة الذي كان بمثابة عامل جذب الكثير من يهود العالم[2].

لقد لقيت الصهيونية فكرة الارتباط بين القومية والدين من أجل التوفيق بينهما لكنها استخدمت أساليب مبهمة في إقناع الناس بهذه الفكرة وباعتبار أن الصهيونية حركة استعمارية إستيطانية إلا أنها تقيم الغزو على أساس ديني وبصورة مشابهة للحروب الصليبية إذ أن الأرض المستعمرة هي وعد إلهي والمستعمر هو شعب الله المختار[3].

لقد ورد حول المسيحية الصهيونية وعقيدة الإعادة القول "يعتقد أتباع هذه الكنيسة من المسيحيين المتشددين بأن عودة اليهود للأرض المقدسة وإقامة دولة إسرائيل عام 1948 يأتي تطبيقا للنبوءة الواردة في الإنجيل وكما يعتقد بعض المسيحيين الصهاينة بأن تجميع اليهود في إسرائيل يعتبر مقدمة لعودة المسيح ومثل هذا الاعتقاد يرتبط وإن لم يكن حصرا بالضرورة الكنيسة التي تقوم على الاعتقاد الجازم بأن إرادة وحدها هي التي تتحكم في سائر مناحي الحياة وينتشر هذا المذهب بين الناطقتين بالإنجليزية خارج أوروبا، والواقع أن المفهوم القائل بوجوب دعم عودة اليهود إلى أرض إسرائيل تحقيقا لنبوءة الإنجيل كان ولا يزال من المفاهيم القوية السائدة في أوساط البروتستانت منذ الحركة الإصلاحية وكان تعبير المسيحية الصهيونية قد بدأ في الانتشار في منتصف

[1]- عبد الوهاب محمد المسيري، الاديولوجية الصهيونية، دط، عالم المعرفة، دت، الكويت، ص112.

[2]- نفسه، ص 113، 114.

[3]- نعمان عمرو عاطف، المرجع السابق، ص 15.

القرن الماضي ليحل محل عقيدة الإعادة التي كانت سائدة في أوساط المسيحيين المتشددين قبل ذلك التاريخ[1].

أما من ناحية البعد الخارجي فقد استخدمت إسرائيل لحل السبل لربط مصالح عدد من الدول الكبرى بمشروعها وقد استخدمت أيضا توظيف العلاقات الدولية لخدمة أغراضها التي تتشكل في علاقات مرحلية وإستراتيجية متعددة ومتغيرة فعبر التاريخ حاولت الحركة الصهيونية عرض خدماتها الاستعمارية لمصلحة كل من يخدم في النهاية أهدافها في إقامة الوطن القومي لليهود[2].

وعليه فقد تعاونت الحركة الصهيونية مع فرنسا المتطلعة للإستيلاء على جنوب البحر المتوسط مقابل "وعد نابليون" في حملة على الشرق وهو بمثابة أول وعد رسمي لليهود[3].

إذن فالحركة الصهيونية تقوم على ثلاثة ثوابت وهي:

1/- أن اليهود هم شعب الله المختار.

2/- أن لليهود ملكهم أرض الميعاد[*] من النيل إلى الفرات.

3/- أن ظهور المسيح مرتبط بقيام صهيون وبتجميع اليهود فيها حتى يظهر المسح[4].

إضافة لهذه المرتكزات المتحققة لليهود منها:

* إتحاد مصالحهم وحاجتهم الأولية لمعاونة بعضهم بعضا محليا وعلاميا.

* وحدة التاريخ والإشتراك في المفاخر والمآسي منذ 35 قرنا.

* وحدة الغرض وهم استغلال العالم لمصلحتهم.

---

[1]- محمد علي الفرا، اليهود-الإسرائيليون-العبرانيون-الصهيونيون، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2010، ص151.

[2]- ياكوف رابكين، المناهضة اليهودية للصهيونية، تر: عائدة قناب دعد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص 28.

[3]- المرجع نفسه، ص 28.

[*] **أرض الميعاد:** هي أرض فلسطين الموعودة، وهي إحدى الحجج التي استخدمها اليهود الصهاينة للانتقال إلى فلسطين واستعمارها، ينظر: عيسى القدومي، مصطلحات يهودية احذروها، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ص 19.

[4]- محمد السماك، الصهيونية المسيحية، ط4، دار النفائس، بيروت-لبنان، 2004، ص 108.

* اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم من الأمم التي تجمع كلها على إضطهادهم وهم أقلية ضئيلة العدد وإذا نسوا هذه النقطة ذابوا في الأمم[1].

- إحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم إياه ومحاولتهم احتكار خيراته.

- وحدة الدين الذي يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم، كما يوجب استغلال أسوأ الوسائل كالكذب، الخداع، السرقة، الزنا الربا الفاحش، التدليس لإشاعة الرذيلة فيه وحل أخلاقه وقومياته وأديانه، كما سيرة إلههم وأنبياءهم وزعماءهم تمدهم بأقوى المثل للتعصب ضد الأمميين واحتقارهم والنقمة عليهم واستباحة كل الوسائل الدنيئة لاستغلالهم والتسلط فوقهم على الدوام[2].

[1]- محمد يونس هاشم، الإستراتيجية الصهيونية اتجاه العرب، دط، هبة النيل، الجيزة، 2012، ص 29.

[2]- محمد عبد الواحد حجازي، اليهود يزيفون تاريخ العالم، ط1، دار الوفاء، مصر، ص 35.

المبحث الثاني: نشأتها وتطورها

1- نشأتها:

أ- جذورها:

بعدما عاش يهود الخزر في أوروبا فترة طويلة وسيطرو على التجارة والأعمال الأخرى، ومارسوا أعمالا رذيلة واشتركوا في المؤامرات والدسائس ضد الدول التي يتواجدون فيها، وتكتلوا في أحياء خاصة بهم "الجيتو"[*] وتلقى في الحركات السياسية والاجتماعية ذات اليمين وذات اليسار، وتكتلوا ضد السكان الأصليين، فإن ذلك قد خلق نوعا من الكره لهم، سواء أكان ذلك في عهد الدول الأوروبية الدينية أم في عهد الدولة القومية خاصة وإن شكلهم المغولين كان يميزهم عن بقية الأوروبيين وتعوض اليهود للاضطهاد الديني والقومي، ولم يجدوا من الدول من تأويهم وتحميهم، فخلقت مسألة العداء للسامية ليتجهوا صوب فلسطين رغم أنهم ليسو من السامية بل من أصول مغولية[1].

ويرى البعض أن بدايات الفكر الصهيوني كانت في إنجلترا في ق 17 في بعض الاوساط البروتستانتية المتطرفة التي نادت بالعقيدة الإسترجاعية التي تعني ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين شرطا لتحقيق الخلاص وعودة المسيح، لكن ما حصل هو أن الأوساط الاستعمارية العلمانية في إنجلترا تبنت هذه الأطروحات وعلمنتها ثم بلورتها بشكل كامل في منتصف ق 19 على يد مفكرين غير يهود بل معادين لليهود واليهودية[2].

والنتيجة هو أن الفكر الصهيوني ليس منتوجا للتراث الديني اليهودي ولا نتاجا لحركة ثقافية يهودية، بل هو نتاج مباشر للفكر الاستعماري الغربي إذن الصهيونية والعالم الغربي يرون اليهود باعتبارهم مادة نافعة وعنصرا وظيفيا يمكن توظيفه في خدمة العالم

---

[*] الجيتو: هو المكان الذي يفرض على اليهود ان يعيشوا فيه ويرتبط أساسا بأحياء اليهود في أوروبا وهو مكان داخل المدينة أو خارجها محاط بسور عال له بوابة أو أكثر وكان يتمتع بدرجة كبيرة من الإدارة الذاتية، ينظر إلى: جهاد الغرام، فك الإرتباط في المشروع الصهيوني لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، رسالة دكتوراه، علاقات دولية، علوم سياسية، جامعة الجزائر، 2010، ص 55.

[1] - سهيل حسن الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية، دط، دار وائل، عمان، 2002، ص 81.

[2] - عبد الرحمن حسن جنبكة الميداني، المرجع السابق، ص 93.

الغربي هذا مما أدى إلى تنامي الرغبة لدى اليهود بإنشاء كيان يحتضن اليهود واقتناع السواد الأعظم منهم بإنشاء كيانهم في فلسطين[1].

*** الخلفيات الدينية والتاريخية لقيام الفكرة الصهيونية:**

كانت إقرائيم (إسرائيل او ساماريا) ويهودا قوتين مختلفتين ولم تتحد إلا لوقت قصير تحت حكم واحد، وكذلك كانتا يختلفان في الأمور الدينية فإسم الإله في إسرائيل يختلف عن اسم الإله في يهودا، فهو "إيل" في الشمال وهو "يهوه" في الجنوب، وعقب انقسام مملكة سليمان ظلت الدولتان إسرائيل ويهودا تتخاصمان وكانت الدولة الشمالية المحيطة هي تعتدي على الدولة الجنوبية فكانت نهاية اليهود ومملكة إسرائيل منقرضة سياسيا والباقون اندمجوا مع الشعوب المجاورة في مناطق النفي[2].

حيث عرفت مصر اليهود مرة أخرى بعد خروجهم منها بقيادة موسى عليه في عهد الملك نخاو (593 ق.م) الذي قتل يوشين ملك يهودا ونصب الياقيم بن يوشيا ملكا بعدما أسر يهود آحاز أخاه الذي نصبه اليهود ملكا عليها بعد مقتل أبيه يوشين وإفتداه إلى مصر[3].

واليهود من أكثر الأمم في الأرض ضلالا وإنحرافا عن الحق، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ **[المائدة: 72].**

ولقد أدت الأحداث والتطورات التي جرت في بعض دول أوروبا إلى الحد من ربا اليهود وحرمانهم من حقهم في وراثة الحق ومن الوصول إلى وظائف الدولة ولقد ساهم ظهور الرأسمالية الصناعية في أوروبا الغربية إلى إنهيار وظيفة اليهود الاقتصادية والاجتماعية مما جعلهم يغادرون أوروبا الغربية وبعض الدول وتزوحهم إلى دول أوروبا

[1]- عبد الرحمن حسن جنبكة الميداني، المرجع السابق، ص 93.

[2]- يعقوب كامل الدجاني، لينا يعقوب الدجاني، فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، ط1، دار الفكر، عمان، 2001، ص 49.

[3]- محمود نعناعة، تاريخ اليهود، ط1، دار الفكر، الأردن، 2011، ص 210.

الشرقية، حيث بَقَوْ يزاولون دور التاجر والخمار ووكيل الإقطاعي في استغلال الفلاحين حتى ق 19[1].

حيث شهدت بداية العصور الوسطى في الغرب (ق4م) شيئا من الاستقرار النسبي بالنسبة إلى الجماعات اليهودية في الغرب المسيحي ثم في الشرق الإسلامي بسبب استقرار الأحوال السياسية والاقتصادية فيها، بدأت الهجرة اليهودية تتجه حيث توجد فرص أكبر لممارسة نشاطهم الاقتصادي وأحيانا ما كانت تتيح البلاد المتخلفة هذه الفرصة لهم أكثر من البلدان المتقدمة، مما شهدت هذه الفترة سقوط مملكة الخزر في ق 10م.

ومما لا شك فيه أن الهجرة كانت تتسم في هذه المرحلة بالتدرج وببطء شديد وكثيرا ما كان اليهود المحليون يتصدون لليهود الوافدين لأنهم يشكلون خطورة اقتصادية عليهم فكانوا يمارسون حق حظر الاستيطان[2].

والجدير بالذكر أن الرأسمالية الصناعية في روسيا وبولندا أدت إلى اهتزاز وضع اليهود وبعد هجرتهم واجهوا عدة مشاكل في أوروبا الشرقية والغربية فأشعلت المشكلة اليهودية من جديد واشتد اضطهادهم إثر المجازر الروسية عام 1882 بالإضافة إلى رغبة الممولين اليهود الغربيين في توجيه الهجرة إلى خارج أوروبا، فأنشأت الحركة الصهيونية وحدد هدفها وهو إقامة دولة يهودية خارج أوربا[3].

*** دوافع ظهور الحركة الصهيونية:**

سعت الحركة الصهيونية إلى إنشاء كيان صهيوني في فلسطين، وتعود نشأة هذه الحركة إلى عدة أسباب منها:

1- استمرار تعرض اليهود للاضطهاد في العالم.

2- ظهور الصهيونية التي تؤيد تجمع اليهود في فلسطين.

3- سيطرة اليهود على كثير من مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والإعلامية وغيرها.

---

[1]- عبد الجبار إبراهيم تماضر، مفهوم الدولة في الفكر الصهيوني، مجلة الدراسات، العدد 52، 2008، ص 3.

[2]- عبد الوهاب محمد المسيري، ج2، المرجع السابق، ص 104، 105.

[3]- نفسه، ص 106.

4- تلاقي مصالح اليهود مع المصالح الاستعمارية[1].

وفي هذا الصدد يؤكد ليونارد دشتين في كتابه "تصريح بلفور" ما يلي: "إن الأصول الفكرية للصهيونية قديمة ولكنها بوصفها حركة منظمة إنما في عام 1897 فالصهيونية هي الامتداد الطبيعي والتطور التاريخي لليهودية"[2].

فعندما نتحدث عن الحركة الصهيونية لابد من العودة إلى جذورها التاريخية، ومعرفة نشأتها من فكرة مجردة إلى مشروع قائم بذاته وإنني لا يمكنني أن نوضح كل ذلك إلا بفهم عدد من تحولاتهم الهامة التي حدثت في التاريخ الأوروبي الحديث خصوصا منذ بداية القرن 16م وكان أبرزها نذكر ما يلي:

1/ ظهور البروتستانتية: تعد بمثابة حركة إصلاح ديني بعثا للفكر العبري اليهودي، حيث أنها تركز على إيمانها بالعهد القديم التوراة والإيمان بان اليهود سيجمعون في فلسطين من جديد وقد تطور الاهتمام بالتوراة بين البروتستانت (الذين شكلوا أغلبية السكان في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وهولندا ونصف سكان ألمانيا).

وباعتبارها كلمة الله والمرجع الأعلى للسلوك والإعتقاد ومن خلال قراءتهم للتوراة التي طبعت ونشرت بكل اللغات الأوروبية إرتبطت فلسطين في الأذهان لكونها "أرض الشعب المختار"[3].

2- رغبة الدول الأوروبية في استخدام اليهود في مشاريعها بمنطقة المشرق العربي:

لقد وجد كليها ترابطا إستراتيجي بين المخططات الاستعمارية والمشروع الصهيوني منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى الآن وقد حاول نابليون بونبارت استمالة اليهود أثناء حملته على مصر وتوسعه في بلاد الشام 1799، كما أمرّ بلمرسترون وزير خارجية بريطانيا السفير البريطاني في إستانبول على حث الحكومة العثمانية على جمع شمل

---

[1]- محسن محمد صالح، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تقد: محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، 2003، ص 108.

[2]- أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبي، المرجع السابق، ص 241.

[3]- جهاد الغرام، المرجع السابق، ص 35-41.

اليهود في أوروبا وإسكانهم بفلسطين بدعوى أن ذلك يتماشى ومصالح الحكومة العثمانية[1].

3/ تراجع التيار الاندماجي في أوساط الجاليات اليهودية في أوروبا: بمعنى كانت الحركة اللاسامية لليهود خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كانت الغلبة في الأوساط اليهودية في فترة ما قبل ح.ع.1 التي كانت تدعوا للاندماج في المجتمعات الأوروبية، فقد كانت حركة الهجرات اليهودية واسعة في كل من روسيا وأوروبا الشرقية التي قدرت بنحو ثلاثة ملايين مهاجر من 1881-1920م، حيث نجد أن أغلبهم استقروا في الولايات المتحدة ولم يتوجه منهم إلى فلسطين سوى 55 ألف مهاجر[2].

4/ التحولات السياسية في أنظمة الحكم: خدمت الثورة الفرنسية اليهود بشكل كبير (ضد الحكم الملكي 1789)، إذ نجد أن طريقة التعامل في أنظمة الحكم تغيرت مع اليهود الذين كانوا يعاملون باستحقار أو كفئة من الدرجة الثانية ويسكنون في أحياء خاصة بهم "الجيتو"، حيث شهد القرن 19 في أوروبا الغربية والوسطى تحرير اليهود وتحطيم أنظمة الجيتو ومعاملة اليهود كمواطنين كاملي الحقوق بشكل متساوي كان هذا إيجابيا على تحسين مكانتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وربط منفعتهم السياسية والاقتصادية ببلدان أوروبا، وهذا من أجل خدمة مصالحهم وأهدافهم ودعوتهم إلى اليهودية دين وقومية للتأثير على يهود أوروبا والعالم لتهجيرهم إلى فلسطين[3].

5/ ضعف الدولة العثمانية: حاول الصهاينة منذ أن بدأت الحركة الصهيونية عام 1897 اتصالهم بالسلطان عبد الحميد الثاني من أجل إقناعه أن يقوم بفتح الهجرة اليهودية إلى فلسطين والسماح لهم بإقامة مستوطنات فيها، ولقد قام هرتزل باتصالاته تلك بتوجيه من الدول الاستعمارية الأوروبية خاصة بريطانيا وألمانيا[4].

---

[1]- هاينز أوفيشر، الاستيطان اليهودي في فلسطين، تر: نصر الدين سعيدوني، دط، دار البصائر، الجزائر، 2012، ص 16.

[2]- يعقوب كامل الدجاني، المرجع السابق، ص 63.

[3]- أحمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلموذ، ط1، دار البداية، عمان، 2008، ص 65.

[4]- وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2، دار الأهلية، لبنان، 2011، ص359.

6/ صعود الحركة النازية المعادية لليهود في ألمانيا (1933-1945): ظهرت بعد ح.ع.1 كإيديولوجية عنصرية قائمة على فكرة التفوق العرقي وصفاء الجنس الآري، وأصبحت مع صعود هتلر للحكم مخططا على تصفية اليهود في ألمانيا باعتبارهم مجموعة بشرية غير مرغوب فيها واللذين كان عددهم حوالي 500.000 نسمة أما فيما يخص الإبادة الجماعية فشأنها شأن الوعد الإلهي في التوراة وهي أحد الذرائع الإيديولوجية لإنشاء دولة إسرائيل[1].

7- ظهور المشكلة اليهودية وانتشار الحركات القومية في أوروبا: هذه الفكر لم تأخذ طريقها المستقيم، أما الأحداث السياسية التي حدثت في نهاية القرن الثامن عشر وإخفاق الفكر الليبرالي التي نادت بها الثورة الفرنسية والحروب النابليونية في فرض مبادئ الإخاء والمساواة على المجتمعات الأوروبية وظهور الحركات القومية أو حركة الاستنارة بين الطبقات المثقفة اليهودية من أجل إزالة الحواجز بين اليهود والأمم الأخرى[2].

وكسب الحقوق المدنية وتشجيع اندماج الطوائف اليهودية بالشعوب التي تعيش بينها اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا[3].

---

[1]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 360.

[2]- عبد الجبار إبراهيم تماضر، المرجع السابق، ص 144.

[3]- نفسه، ص 144.

المبحث الثالث: أهداف الحركة الصهيونية

يذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه "اليد الخفية" أن هناك عقدا غير مكتوب يسميه "العقد الصامت" قد تم بين الصهيونية والقوى الاستعمارية ويعرف هذا العقد بأنه الذي يغير نفسه من خلال سلوك الأفراد والجماعات والمؤسسات وبموجب هذا العقد تتعهد الحركة الصهيونية بإخلاء أوروبا من يهودها وعلى الأقل الفائض البشري اليهودي وتوطينهم في المنطقة خارج هذا العالم الغربي داخل دولة وظيفية، ويتحقق نتيجة ذلك عدة أهداف أهمها:

- يؤسس المستوطنون في موقعهم الجديد قاعدة للإستعمار العربي وتتعهد الصهيونية بتحقيق مطالب الحرب ذات الطابع الإستراتيجي ومنها الحفاظ على تفتت المنطقة العربية[1].

أما الأهداف الأخرى يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تخلص الغرب من مشاكل اليهود على كافة المستويات: القومية، السياسية، الاقتصادية تلك المشاكل باتت تهدد النهضة الغربية.

- السيطرة على موارد العرب الطبيعية وخاصة البترول الذي يعد أمرا حيويا لمنظومة الصناعة في الغرب.

- السيطرة على الأسواق العربية التي تعد أهم المنافذ لتسويق السلع الغربية (من الأبرة إلى الصاروخ)[2].

- إستثمار رأس المال الغربي في البلاد العربية تعد أصلح المناطق لإستثمار هذه الأموال نظرا لتوفر العمالة الماهرة الرخيصة، والموارد الطبيعية قرب منافذ تسويق السلع المنتجة.

- إنشاء دولة يهودية في فلسطين مهمتها حل المشكلة اليهودية، وتأمين سلامة اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم.

- العمل على توطين دعائم الدولة الإسرائيلية في فلسطين لتحقيق الأحلام في السيطرة على العالم.

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، دط، دار الشروق، مصر، 1998، ص 57.

[2]- محمد علي الفرا، المرجع السابق، ص 165.

- جمع التبرعات وخاصة من أثرياء اليهود وإنشاء الكارن كايميت أو الصندوق القومي اليهودي[1].

[1]- محمد عبد الواحد حجازي، المرجع السابق، ص 75.

الفصل الثالث

موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية

المبحث الأول: أسباب تغلغل الحركة الصهيونية

عمل الصهاينة كل ما بوسعهم للإطاحة بعبد الحميد وقدموا المساعدة إلى كل حركة مناهضة للسلطان ويتجلى هذا في جمعية الإتحاد والترقي[1]، فلقد ساعدت الظروف المعقدة التي كان يواجهها عبد الحميد إلى اعتماده على القسوة في قمع الحركات المناهضة لحكمه مما أدى إلى شيوع الآراء التي كانت تدينه في الداخل والخارج، ومما زاد في جدة الاستياء منه هو اضطهاده للارمن وإغلاق حدود الإمبراطورية أما المؤثرات الأوروبية الغربية، وعزله لمدحت باشا ثم محاكمته ونفيه وقوة جبروت نظامه الإستخباري التحسسي والأزمات المالية والسياسية والعسكرية وهناك عامل آخر تمثل في قيام طبقة من المثقفين بين موظفي الدولة وضباط الجيش وضباط المدارس الدينية والعسكرية[2].

ففي 4 ماي 1877، عند افتتاح مجلس المبعوثان، هتف المثقفون وطلاب المدارس بحياة مدحت باشا الذي نفاه السلطان إلى أوروبا، وهناك حركة علي سعاوي سنة 1878 التي هدفت إلى إقصاء عبد الحميد من الحكم وإعادة مراد بجانب أمه وهناك محاولات فردية أخرى، حيث استطاع عبد الحميد القضاء عليها جميعا وفي سنة 1904م تأسست في إسطنبول جمعية الوطن والحرية وكان مصطفى كمال أحد أعضائها[3].

ومن بين الأسباب كذلك هي:

- تطلع اليهود إلى فلسطين كإقليم بجمع شتاتهم وينشؤون فيه دولة متذرعين بإدعاءات دينية وتاريخية.
- الفترة العصيبة للدولة العثمانية والضائقة المالية[4].

لقد ساعدت الظروف الموضوعية والأوضاع الإدارية في فلسطين خلال حكم عبد الحميد لليهود الأجانب للقدوم إلى فلسطين وشراء الأراضي وإقامة المستعمرات[5].

---

[1]- رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين- السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط1، عمان، 1974، ص 91-92.

[2]- محمود عبد الواحد محمود، موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية- ثوابت مبدئية في عصر ضعف مؤسسات الدولة العثمانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 18/ عدد 8، 2011، ص 180.

[3]- نفسه، ص 180.

[4]- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 248.

[5]- فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص 41.

وراحوا يحيكون لها في الظلام كعادتهم المؤامرات ويثيرون الفتن للإطاحة بها، رغم التسامح الذي وجدوه فيها، وحرية التنقل والعمل التجاري والصناعي[1].

المبحث الثاني: مساعي الحركة الصهيونية لتجسيد مشروعها (الهجرة)

بغية تحقيق الوطن القومي لليهود سارت جهود الحركة في اتجاهين متكاملين هما:

أ- السعي للوصول إلى اتفاق مع السلطان عبد الحميد الثاني باعتبار أن فلسطين جزء من الدولة العثمانية.

ب- مناشدة الدول الغربية الكبرى مثل ألمانيا وبريطانيا لكي تبذل مجهوداتها لدى السلطان عبد الحميد الثاني حتى يقبل المشروع[2].

1- سعي الحركة لدى الدولة العثمانية (السلطان عبد الحميد الثاني):

حاول هرتزل بكل الوسائل والطرق من أجل الحصول على امتياز الهجرة اليهودية إلى فلسطين، حيث تنقل شخصيا إلى إسطنبول مستغلا خطر الديون العثمانية التي بلغت حوالي 190 مليون ليرة ذهبية وتضاعفت أكثر في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فعرض عليه مساعدات مالية مقابل السماح بالهجرة اليهودية، إلا أن السلطان رفض ذلك فقد أصدر قانون يمنع اليهود المهاجرين من الإقامة في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر، حيث قامت الدولة بمنح اليهود المهاجرين بطاقات حمراء، بغرض تسهيل مراقبتهم وطردهم من البلاد إذا مكثوا أكثر من ثلاثة أشهر[3].

ورغم حاجة السلطان والدولة العثمانية إلى المال إلا أنه لم يضعف امام إغراءات هرتزل المتكررة، حيث ذهب لزيارة الأستانة لكي يصل إلى نتيجة إيجابية فلم يحصل على أي حل، فأقتنع أن الحصول على فلسطين لن يتم إلا بالقضاء على السلطان عبد الحميد الثاني وتقسيم الدولة العثمانية وهو ما حدث بالفعل عن طريق الجمعيات والنوادي والأحزاب مثل حزب الفتاة التركية وهذا بمساعدة القوى الاستعمارية الكبرى[4].

---

[1]- أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص 22.

[2]- أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزعبي، المرجع السابق، ص 12.

[3]- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق، الأردن، 1998، ص 66.

[4]- نفسه، ص 66.

ب- جهود الحركة لدى الدول الكبرى:

حاول هرتزل جاهدا إقناع ألمانيا وعلى رأسها القيصر الألماني فيلهام الثاني من أجل إنشاء شركة قانونية تحت الحماية الألمانية، لأن ألمانيا كانت حليفة تركيا، لكنه فشل مما أدى به إلى متابعة جهود الدبلوماسية نحو بريطانيا التي لها مصالح حيوية في منطقة المشرق العربي وكانت الحركة تحظى بتشجيع من كبار السياسيين الاستعماريين لعدة أسباب منها:

* حماية السويس وطريق الهند البري والحيلولة دون قيام دولة عربية قوية موحدة.

* التخوف من أطماع فرنسا في المنطقة.

* الرغبة في تحويل الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى خارج أوروبا حيث طرحت عدة مشاريع بين الحركة وبريطانيا أبرزها مشروع سيناء (إنشاء دولة يهودية في سيناء تحت إشراف بريطانيا) هذا المشروع باء بالفشل بسبب تخوف بريطانيا من قيام ثورة عارمة في مصر[1].

ثم مشروع قبرص إلا أن بريطانيا رفضت المشروع لأنها تريد أن تصبح قاعدة عسكرية مستقبلا لكي تعتمد عليها في تأمين مصالحها في المشرق العربي، ثم جاء مشروع شرق إفريقيا وهي أوغندة وتم رفضه من قبل هرتزل وعدم دراسة أي مشروع غير فلسطيني وهو ما تم حيث انقسم الصهاينة إلى قسمين بعد اندلاع ح.ع.1، قسم يسعى مع الألمان وقسم يسعى مع بريطانيا وحلفائهم وبالتالي ضمان الدعم من أي فئة منتصرة وهو ما حدث بالفعل حيث استطاع الصهاينة استصدار وعد بلفور 1917م الذي يهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بتاريخ 02 نوفمبر 1917 نسبة إلى جيمس آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا ومن اغرب الوثائق الدولية في التاريخ منح بلفور دولة استعمارية أرضا لا تملكها فلسطين إلى جماعة لا تستحقها (الصهاينة) على حساب من يملكها ويستحقها الشعب العربي الفلسطيني[2].

---

[1]- أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 157.

[2]- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، دم، 1990، ص 84.

وهذا تعبيرا على اعترافهم بالجميل أو رغبة بريطانيا في دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب، خاصة وأن اليهود يسيطرون على الرأي العام، كما عملت الحركة على كسب ود الدول الكبرى قبل استصدار الوعد من أجل كسب الشرعية الدولية حيث جاء أول تأييد من و.م.أ من قبل ولسون وافقت عليه فرنسا واعترفت به إيطاليا وفي 11 ديسمبر 1917 دخلت الجيوش البريطانية القدس وشرعت في تنفيذ الوعد عمليا.

يعد وعد بلفور أعظم مكسب خرجت به الحركة الصهيونية العالمية من الحرب العالمية الأولى، يعتبر هذا الأخير أول إعتراف دولي بالصهيونية ومشروعها، ثم اتجهت إلى و.م.أ وهذا بعد أن ادركت أن موازين القوى كان لصالح و.م.أ على حساب بريطانيا وفرنسا بعد نهاية ح.ع.1 لمساعدتها في إقامة وطن قومي لهم وهو ما حدث بالفعل، فبعد مشروع التقسيم 1947 تظاهرت الحكومة البريطانية بالعجز عن حل المسألة أو إبعاد حل للمشكلة فأحالت القضية إلى الأمم المتحدة حتى لأخذ الصبغة الشرعية الدولية، حيث نجح المشروع في إقامة دولة عربية ودولة إسرائيلية (يهودية حيث صوتت الجمعية العامة على مشروع التقسيم 33 صوتا مقابل 13 صوتا وهذا بعد أن ضمن الصهاينة النتيجة قبل إعلانها[1].

[1]- م. كافوري عزت رفعت، نشأة الصهيونية وآثارها الإجتماعية، مكتبة الثقافة الدينية، دم، 2002، ص14.

المبحث الثالث: رد فعل عبد الحميد الثاني من نشاطات الحركة الصهيونية

*** موقف السلطان من الهجرة اليهودية إلى البلاد العثمانية (فلسطين)**

للسلطان عبد الحميد مواقف مشهودة من الهجرة اليهودية إلى مشرق الوطن العربي[1] فقد بعث إلى والي القدس يأمره بأن لا يسمح لأي يهودي قادم من روسيا أورومانيا أو بلغاريا بأن يدخل فلسطين[2]، وأوغرت الحكومة العثمانية إلى قناصلها من جميع الدول بعدم التأشير على جوازات سفر اليهود، إلا بغرض الزيارة الدينية ولفترة محدودة[3]، وإزاء المحاولات المتزايدة لشراء الأراضي الفلسطينية من قبل بعض الجمعيات اليهودية، أصدر السلطان في 1882م فرمانا يحرم فيه بيع الأراضي الفلسطينية لليهود ولو كانوا رعايا عثمانيين[4].

لكن رغم الحرص الشديد الذي أبدته الحكومة العثمانية ممثلة في السلطان عبد الحميد الثاني والإجراءات الصارمة التي إتخذها تجاه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، إلا أن الهجرة إستمرت في التدفق ويمكن أن نرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب:

- تفشي الفساد في الجهاز الإداري في فلسطين.
- سوء النظام الإداري.
- استغلال الدول الأجنبية للمعاهدات والإمتيازات الممنوحة لها من قبل الدولة العثمانية[5].

لقد باءت كل جهود هرتزل مع السلطان عبد الحميد بالفشل إذ ظل مصرا على موقفه بمواجهة الأطماع الصهيونية في فلسطين مع السماح لليهود، بالعيش في أية منطقة من أراضي الدولة العثمانية[6].

---

[1]- عبد الأمير الأنباري، المرجع السابق، ص 233.

[2]- حسن حلاق، المرجع السابق، ص 95.

[3]- أحمد نوري نعيمي، المرجع السابق، ص 84.

[4]- رفيق شاكر النتشة، المرجع السابق، ص 172.

[5]- عبد الأمير الأنباري، المرجع نفسه، ص 265.

[6]- احمد صدقي الدجاني، هرتزل وعبد الحميد، مجلة قضايا عربية، العدد1، 1975م، ص 87.

إلا إثنا عشر ألف يهودي دخلوا إليها منذ القرن السادس عشر من إسبانيا ومن شرق أوربا في ق 17 إلا أن عهد عبد الحميد شهد موجتين من الهجرة بدأت الأولى بين 1903/1882م حاملة معها خمسة وعشرين ألفا من المهاجرين والثانية استمرت بين 1913/1904م أي أنها غطت ما تبقى من عهد عبد الحميد[1].

إذ نجد هرتزل استغل الإمبراطور وليام الثاني للضغط على السلطان العثماني فقام برحلته الثانية إلى إسطنبول في 14 جانفي 1897م وقابل القيصر الألماني دون أن يحصل منه على وعد بدعم مشاريعه أما الزيارة الثالثة فقد ساعده فيها المستشرق اليهودي أرمينوس فامبيري Armimius Vambery الذي مهد لمقابلة السلطان[2].

لا شك أن موقف السلطان مبني على المبادئ التي يؤمن بها فهو لم ينسى حتى في ساعة المحنة سلاطين آل عثمان وتاريخ الدولة العثمانية الحافل وقد طلب السلطان التحقيق في أحداث 31 مارس ومدى علاقته بها إلا أن الاتحاديين رفضوا ذلك ولعل رد رئيس مجلس الأعيان سعيد باشا يجسد مثالا معبرا عن عزم الاتحاديين على التخلص من السلطان وخوفهم منه[3].

وقد أشار أحد المؤرخين إلى أن الحادث تم بتدبير أوربي مع الإتحاد والترقي، حيث قتل فيه بعض أعضاء الاتحاديين وبهذا تم عزل السلطان مع توجيه التهم إليه[4].

وفي الأخير نقول أنه لولا الإجراءات التي إتخذها السلطان عبد الحميد الثاني من أجل منع اليهود من التواجد في مناطق الإستيطان، ورفضه لكل مشاريعهم لكانت فلسطين وأجزاء من المشرق العربي قد أغرقت بأولئك المهجريين.

في تلك الفترة وهذا ما أجبر الصهاينة على تغيير الطريق من خلال عزل السلطان عبد الحميد الثاني ونزع العقبة من طريقهم وهكذا كانت المؤامرة اليهودية الصهيونية

---

[1]- محمود عبد الواحد محمود، المرجع السابق، ص 187.

[2]- أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 80.

[3]- محمود عبد الواحد محمود، المرجع السابق، ص 183.

[4]- عبد الأمير الأنباري، المرجع السابق، ص 268.

الأوروبية التي إستهدفت إقصاء السلطان من الحكم بعد أن فشلت مساعيهم وإغراءاتهم في تغيير موقفه الرافض لمشروعهم الصهيوني الإستيطاني.

*** مباحثات الصهيونية مع السلطان عبد الحميد الثاني:** بعد أن وضعت الصهيونية العالمية مسألة الإستيطان في فلسطين نُصْبَ عينيها سعت إلى التعامل مع المسألة في محورين: الأول طرح الموضوع عالميا والثاني إقناع السلطات العثمانية بالموافقة على إستيطان اليهود.

فيما يتعلق بالمحور الأول فقد ذكر الكاتب الصهيوني ألكسندر بيم في كتابه تيودور هرتزل والصهيونية السياسية، إن هرتزل يبذل جهودا مكثفة وهو يعرض المسألة الصهيونية على الدول الكبرى ويناشد الدول السبع الكبرى في ذلك الوقت مساعدتها بشأن منح وطن لليهود والأراضي التي يطلبها اليهود كانت نابعة للدولة العثمانية[1].

ومن الشخصيات اليهودية التي قابلت السلطان عبد الحميد الثاني المستشرق المجري آرمينوس فامبري الذي عرض عليه مبلغا كبيرا من المال من أجل موافقته على السماح لليهود بامتلاك أراضي في فلسطين، إلا أن السلطان عبد الحميد لم يلتفت إليه وطرده من قصره[2].

وفيما يتعلق بأرمينوس فإنه كان من يهود المجر ومن أكثر الذين كتبوا عن عبد الحميد وشوهوا سمعته ويبدوا أنه إلتقى بعبد الحميد عدة مرات ولم بفاتحه في المرة الأولى في مسألة إستيطان اليهود في فلسطين بل حاول إستدراجه للموافقة، فكتب مقالة مطولة نشرها في جريدة المقطم تحت عنوان "جلالة السلطان عبد الحميد خان"[3].

غير أن أرمينيوس فابري مالبث أنه غير رأيه في السلطان عبد الحميد حينما قال: "لم أصادف قط كالسلطان عبد الحميد رجلا لصفات خلقه البارزة مثل هذا التناقض

---

[1]- إبراهيم بيك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص 370.

[2]- محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، المرجع السابق، ص 85.

[3]- نفسه، ص 85.

والتطرف والاختلال فالخير والشر والسخاء والدناءة والجبن والشجاعة والجهل والاعتدال وعدد كثير من الصفات المتناقضة تجدها في أعماله وأقواله"[1].

ويبدوا أن هرتزل تقرب من عبد الحميد وعرض عليه المعنويات كلها والتي هي من المفروض أن تجعل عبد الحميد يرقص لها طربا ومنها:

- إنشاء جامعة علمية في القدس تغني الشباب التركي عن الذهاب إلى أوربا للتحصيل العالي، فيكون التحصيل في جامعة القدس عثمانيا لحمته وسداه الولاء للسلطان.
- تجعل الصهيونية سياستها الخارجية تسير على المخطط الذي يرتضيه السلطان بوجه عام.
- تساعد الصهيونية الخزانة العثمانية على بناء وتجديد أسطولها وتقوية السلاح البحري.
- تكون الصهيونية في فلسطين درعا للسلطان.
- تقوم الصهيونية بمساعدة السلطان في قضاياه الدولية مع الدول الكبرى[2].

*** دور الصهاينة في تشويه سمعة عبد الحميد وتنحيته على العرش:**

باءت مساعي الصهيونية بالفشل ولم ينجحوا في إقناع السلطان عبد الحميد بالموافقة على إستيطان اليهود في فلسطين ولم يتمكنوا من حمل القوى الأوروبية على إقناعه أو الضغط عليه وجدوا في شخص عبد الحميد عدوا لدودا لهم فهو يحول دون تحقيق أمنيتهم القومية ويصر على موقفه الثابت ولهذا غيروا طريقتهم ليبدأو مرحلة جديدة وهي مواجهته سياسيا وعسكريا والقضاء عليه وإبعاده عن مسرح الإمبراطورية مهما كلف الأمر، حيث نجحت الصهيونية في تشويه سمعة السلطان بغية حشد الرأي العام ضده وقد أفصح عن هذا الأمر ضابط يوناني يدعى ليويندوس دواس في كتاب سري اقتصر توزيعه على ضباط الجيش اليوناني طبع سنة 1949م فذكر "إن الصهاينة هم الذين أطلقوا على السلطان عبد الحميد اسم السلطان الأحمر لأنه لم يصبح أداة طيعة لآمالهم الشيطانية وقاموا بغرم ثابت واتخذوا جبهة معادية ضده فقاموا ببث دعايات مغرضة عن

[1]- أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908، تر: أحمد صالح العلي، بيروت، 1960م، ص ص 47-48.

[2]- عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، بيروت، 1967، ج2، ص 235.

معاملاته السيئة للطوائف غير المسلمة التي كانت تحت حكمه وأنه يضطهدهم ثم قال إن الصهاينة هم الذين حرضوا البلقان ضد الدولة العثمانية[1].

كما كان دور الصهيونية كبيرا في تأسيس جمعية الإتحاد والترقي التي أطاحت بالسلطان عبد الحميد وهذا ما أوردته جريدة التايمز في عددها الصادر في 1911/07/11م[2].

فقد تعرض السلطان عبد الحميد إلى حملة إعلامية شرسة واسعة النطاق إستهدفت شخصه وحكمه، لم تترك عيبا إلا وألصقته به حتى أصبح رمزا للظلم والجهل، إراقة للدماء والإنغماس في الملذات، أما حكمه فكان عنوانا للاستبداد والتخلف والرجعية[3].

ولمهارة الدعاية الإعلامية اليهودية والأروبية في قلب الحقائق وإبراز المساوئ وطمس للمحاسن، فقد نجحت في ترويج تلك الإشاعات حتى أصبحت حقائق مُسَلَمْ بها[4]، وكل هذا من أجل الحط من قدرة وتهيئة الرأي العام لتقبل فكرة عزله والتخلص من الحكام العثمانيين، ثم الإنتقال إلى خطوة القضاء على الدولة العثمانية[5].

كان هذا جزء من أحسن لليهود ورحب بهم عندما خرجوا مضطهدين جراء محاكم التفتيش، وقد بين سبحانه وتعالى عداء هؤلاء القوم للإسلام والمسلمين في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ **[آل عمران، 118].**

ومن أبرز الإدعاءات التي أثيرت حول شخصية السلطان عبد الحميد والتي لم تستند لا إلى بينة ولا إلى وقائع نذكر:

---

[1]- خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908-1918م، بيروت، 1973، ص 24.

[2]- نفسه، ص 44.

[3]- سماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج2، ط1، مطبعة الأميرية، مصر، 1312هـ/1895م، ص 7.

[4]- محمد فريدبك المحامي، المصدر السابق، ص 773.

[5]- هيلة بنت سعد السليمي بن محمد، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 152.

- إتهامه بالإستبداد: إذ أن التاريخ يثبت عكس ذلك وها للظروف التي إعتلى فيها السلطان عبد الحميد العرش كانت الدولة تمر بأصعب مراحلها، إضافة إلى فساد الجهاز الإداري الذي كان يسيطر عليه يهود الدونمة وأيضا الأزمة الاقتصادية الخانقة جراء الديون المتراكمة وغيرها من المشاكل دون أن ننسى الدول المتربصة بالدولة لإسقاطها وتقسيم ممتلكاتها[1].

ورغم هذا فإن السلطان لم ييأس وواجه هذه المشاكل حيث قضى على المشاكل الداخلية والتمردات وسدد الديون واهتم بنشر الثقافة والعلم بين أبناء شعبه، والاهم من هذا كله أنه تنبه للمخطط الصهيوني القاضي بالاستيلاء على فلسطين[2].

- إتهامه بالميل في سفك الدماء وتلقيبه بالسلطان الأحمر: لقد روجت وسائل الإعلام الصهيونية بدعم من الإنجليز، فرنسا وأمريكا هذه التهمة، ويقول السلطان عبد الحميد في هذا الشأن "أحضر لي مرافقي أول أمس كتابا صغيرا باللغة الفرنسية عنوانه (إلى ذكرى بيير كيار) وهو كتاب يحتوي على هجاء ومدح، الممدوح هو (بيير كيا) والمهجو هو أنا أعرف بيير كيار... إسما.. كان مدرس الفساد في المدارس الأرمينية... شيء غريب بيير كيار هو الذل أطلق عليه لقب الحيوان الأحمر كنت اعرف الكلمة ولكني كنت أجهل قائلها، وبقدر ما أحمل من أوسمة أجنبية بقدر ما سميت بأسماء أطلقت على هذه البلاد الأجنبية[3].

- إتهامه بالرجعية والجمود: بذكر السلطان في مذكراته: "ليس من الصواب القول أني ضد كل تجديد يأتي من أوربا... يجب أن نضع نصب أعيننا ما تفضل الله به علينا ... ليس الإسلام ضد التقدم"[4]، فلقد إتهم السلطان بالجهل ومحاربة العقل والعلم، وقد نشرت هذه الإتهامات في عديد من الصحف الداخلية والخارجية.

من المعروف أن لجنة سلانيك قد تشكلت تحت رعاية ماسونية بمساعدة اليهود والدونمة في تركيا ومركزهم في سلانيك وأن اليهود مثل عمانوئيل قره صو، سالم وساسون

---

[1]- مذكرات الأميرة عائشة، المصدر السابق، ص 152.

[2]- يلماز أوزتونا، ج2، مرجع سابق، ص 185.

[3]- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 120، 121.

[4]- نفسه، ص 28.

وفارجي ومزلياح ومن الدونمة مثل جاويد وعائلة بالجي قد لعبوا دورا بارزا في تنظيم اللجنة وفي مداولات جهازها في سلانيك[1].

سخرت الصهيونية العالمية كل إمكاناتها الإعلامية والمادية من أجل تحقيق الإنقلاب على عبد الحميد، فما نشرته من معلومات مغرضة ضد السلطان كان كافيا لشل شعور الناس كما قدم قرهصو إلى أحد أعضاء الجمعية أربع صفائح مملوءة بالليرة الذهبية لتوزيعها على الثوار، وأخذ السلطان إلى منفاه في سلانيك ليبقى هناك ما تبقى من عمره، ولكن لما تفجرت الحرب البلقانية أعيد إلى إسطنبول حيث توفي في سنة 1918م وبعد خلعه ومنفاه في سلانيك كتب عبد الحميد رسالة إلى أستاذه في الطريقة محمود أبي الشامات في دمشق يذكر كيف ضحى بعرضه من أجل فلسطين[2].

ومما يذكر فيها "إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأراضي المقدسة (فلسطين)، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا المقترح، وأخيرا وعدوا بتقديم 150 مليون ليرة إنجليزية ذهبا فرفضت هذا العرض بصورة قطعية أيضا وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي: إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا - فضلا عن 150 مليون ليرة إنجليزية ذهبا - فلن أقبل بعرضكم هذا أبدًا"[3].

وبعد جوابي القطعي إتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سيلانيك فقبلت بهذا التكليف الأخير هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة - فلسطين[4].

---

[1] - خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 44.

[2] - نفسه، ص 401.

[3] - نفسه، ص 402.

[4] - نفسه، ص 403.

الخاتمة

الخاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في العناصر التالية:

1- كانت أساليب الحركة الصهيونية متنوعة للتغلغل في أوساط الدولة العثمانية، سياسية واقتصادية وكذا أسلوب الهجرة، وهذا كله من أجل هدف واحد وهو بناء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهذا ما سعت لتحقيقه الحركة بزعامة تيودورهرتزل، وما أتاح الفرصة وسهل لهم الأمر هو سماحة السلاطين العثمانيين.

2- رغم الإغراءات المقدمة إلى السلطان عبد الحميد الثاني من طرف هرتزل إلاّ أنه بقي ثابتا على موقفه رافضا التخلي عن فلسطين لليهود.

3- بعد فشل الصهيونية في إقناع السلطان عبد الحميد، غيرت طريقها نحو الدول الاستعمارية الأوروبية فاتحدت مصالحها، وقدمت الدول الاستعمارية الدعم للصهاينة خاصة منها بريطانيا، حيث دعمت الصهيونية ماديا، وكرست كل جهودها من أجل تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين وفي المقابل يرعى اليهود مصالح انجلترا في داخل الدولة العثمانية، وبهذا عملت الدول الاستعمارية على إرباك اقتصاد الدولة العثمانية، ومن ثم إغراقها في الديون ليتسنى لها التدخل في شؤونها الداخلية.

4- من بين الأساليب التي استعملها الصهاينة تشويه السلطان عبد الحميد، بغرض تهيئة الرأي العام في الدولة العثمانية لتقبل فكرة التخلص والتملص من الحكام العثمانيين بمن فيهم السلطان الذي وقف ضد أطماعهم وأهدافهم.

5- كرست الحركة الصهيونية نشاطها الاستعماري في ثلاث مدن هي: القدس، يافا الخليل إذ أصبحت أوكارًا لأعضاء الحركة الصهيونية وشركاتها وبنوكها وجمعياتها ووكلائها الذين نشطوا في شراء الأراضي في الأرياف والبوادي.

6- إن الدور النشط الذي تمتعت به الصهيونية العالمية ساهم في تأجيج الصراعات العالمية آنذاك من أجل تحقيق أهدافها في فلسطين فقد عملت جاهدة على أيدي رجالاتها المتفننين في السياسة والدهاء مع استثمار الأموال الصهيونية في تحقيق أهدافهم للوصول إلى هذه الديار.

7- ساهمت المواقف المتشددة للسلطان عبد الحميد الثاني تجاه الأطماع الصهيونية بفلسطين في ظهور المخططات لعزله عندما تحالفت الحركة الصهيونية مع المعارضة العثمانية (حزب تركيا الفتاة) لتجسيد ذلك -أظهرت لنا مواقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية.

8- رغم الإغراءات التي عرضت عليه زمن الأزمة -ملامح الشخصية الفذة (المعثرة بدينها وتراثها وحضارتها)، المدافعة عن حياض المسلمين ولعل هذه الصفة كانت ملازمة لمعظم سلاطين آل عثمان، ولما سقطت عنهم بعد خلع عبد الحميد الثاني سقطت الدولة العثمانية، نتيجة تواصل المؤامرة الصهيونية الاستعمارية.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة السلطان عبد الحميد الثاني[1]

السلطان عبد الحميد الثاني
(نقلاً عن مجلة حياة التركية)

[1] - عائشة عثمان أوغلي، مصدر سابق، ص قسم الخاص ببعض الصور

الملحق رقم (02): موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]

إن لليهود نفوذاً في أوروبا أكثر من نفوذهم في الشرق ، لهذا فان دولاً أوروبية كثيرة أرادت التخلص من اليهود – العرق السامي – وأيدت هجرتهم إلى فلسطين . ولكنّ في دولتنا عدداً كبيراً من اليهود ، فاذا كنا نريد أن يستمر العنصر العربي الإسلامي (مسلمان عرب – Müslümen Arab) متفوقاً في فلسطين يجب أن لا نسمح بتهجير اليهود اليها . وإذا كان الأمر عكس ذلك وسمحنا لهم بالهجرة ، فانهم بفترة قصيرة يسيطرون على الحكم، وتصبح فلسطين تحت سيطرتهم ، ونكون بذلك قد قضينا بأيدينا على عنصر ديننا بالموت الأكيد .

إن زعيم الصهيونية هرتزل لم يستطع اقناعي بأفكاره . وقد يرى : « أن حل المسألة اليهودية (Yahudi Meselesi) ستنتهي يوم يستطيع اليهودي قيادة محراثه بيده » . وربما كان هرتزل على حق بالنسبة لشعبه ، فانه يريد أرضاً لهم ، ولكن نسي أن الذكاء وحده ليس كافياً لحل جميع المشكلات .

إن الصهيونية لا تريد أراضٍ زراعية في فلسطين لممارسة الزراعة فحسب ، ولكنها تريد أن تقيم حكومة ، ويصبح لها ممثلون في الخارج . انني أعلم أطماعهم جيداً ، وانني أعرض هذه السفالة (Saflik) لأنهم يظنونني انني لا أعرف نواياهم أو سأقبل بمحاولاتهم . وليعلموا أن كل فرد في أمبراطوريتنا كم يكن لليهود من الكراهية طالما هذه نواياهم ، وأن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة . وانني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لا زلت أكبر أعدائهم .

[1]- حسن علي الحلاق، المرجع السابق، ص 108.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **قائمة المصادر و المراجع .**

أ. المصادر:

1. أنطونيوس جورج، يقظة العرب، تعريب: ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1389هـ-1969م .
2. أو غلي عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تعريب: صالح سعداوي،ط1، دار البشير للنشر و التوزيع، عمان، 1991م.
3. سرهنك إسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج2،ط1، مطبعة الأميرية، مصر، 1312هـ-1895م.
4. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية1891م-1908م، ط2، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1979م.
5. علي أورخان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني و أحداث عهده،ط4، إسطنبول، 2004م.
6. المحامي محمد فريدبك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان صفي،ط9، دار النفائس، بيروت، 2003م.

ب. المراجع:

1. آرباجي سيف الله، السلطان عبد الحميد الثاني و مشاريعه الإصلاحية و إنجازاته الحضارية،ط1، دار النيل للطباعة و النشر، مصر، 2011م.
2. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليماني، مراجعة و تنقيح: محمود الأنصاري: [دط]،ج1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1408هـ، 1988م.
3. أوفيشر هايتر، الاستيطان اليهودي في فلسطين، تر: نصر الدين سعيدوني: [د ط]، دار البصائر، الجزائر، 2012 .

4. أوغلي أكمل الدين إحسان و آخرون، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، تعريب: صالح سعداوي، ج2، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية، 1999م.
5. البحيري صلاح الدين و آخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، ط6، الأردن، 2016م.
6. جريس صبري، تاريخ الصهيونية، ط1، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1977م .
7. حجازي محمد عبد الواحد، اليهود يزيفون تاريخ العالم، [د ط]، دار الوفاء، مصر، 2005م.
8. حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.
9. الحسيني الحاج أمين، أسباب كارثة فلسطين-أسرار مجهولة ووثائق خطيرة، تعليق: هشام عوض، [د ط]، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ت .
10. حلاق حسن علي، دور اليهود و القوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني (1908م- 1909م)، [د ط]، الدار الجامعية، بيروت، د ت .
11. حليم إبراهيم بيك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، [د ط]، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م .
12. حليم إبراهيم بيك، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، 2004م .
13. الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية؟، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض، 1420 م.
14. الدجاني يعقوب كامل، لينا يعقوب الدجاني، فلسطين و اليهود جريمة الصهيونية و العالم، ط1،دار الفكر، عمان، 2001م.
15. رابكين ياكوف، المناهضة اليهودية للصهيونية، تر: عائد قناب دعد ،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م.

16. رامزور أرنست، تركيا الفتاة و ثورة 1908م، تر: أحمد صالح العلي، بيروت 1960م.
17. رحال أحمد سالم، فلسطين بين حقيقة اليهودية و أكذوبة التلموذ، ط1، دار البداية، عمان، 2008م.
18. رفعت كافوري عز، نشأة الصهيونية و آثارها الاجتماعية، [د ط]، مكتبة الثقافة الدينية، [د م]، 2002م .
19. الزعبي أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، العنصرية اليهودية و آثارها الاجتماعية في المجتمع الإسلامي و الموقف منها، [د ط]،ج1،مكتبة العبيكان، [د م]، 1998م .
20. أبو زيدون وديع، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط2، دار الأهلية، لبنان، 2011م .
21. السماك محمد، الصهيونية المسيحية، ط4، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2004م.
22. سوسة أحمد، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2003م .
23. الشناوي عبد العزيز محمود، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، [د ط]، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2005م .
24. صالح محسن محمد، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تقديم: محمد عمارة،[د ط]، المركز الفلسطيني للإعلام، 2003م.
25. الصدفي رزق الله منقريوش، تاريخ الدولة الإسلامية، [د ط]، مطبعة الهلال، مصر، 1908.
26. الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية، 1421هـ-2001م.
27. الصلابي محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني و فكرة الجامعة الإسلامية، [د ط]، المكتبة العصرية، بيروت، 2012م.
28. طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة: كمال خوجة، ط4،دار السلام، بيروت، 1985م.

29. الغامدي سعيد بن سعد، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر)، ط1، مكتبة التوبة، 1412هـ-1992م.
30. الفتلاوي سهيل حسن، جذور الحركة الصهيوني، [د ط]،دار وائل،عمان، 2002م .
31. الفرامحمد علي، اليهود- الإسرائيليون- العبرانيون- الصهيونيون، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2010م .
32. قاسمية خيرية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي و صداه 1908م-1918م ،[د ط]، بيروت، 1973م.
33. القدومي عيسى، مصطلحات يهودية احذروها،[دط]، مركز بيت المقدس، د م، د ت.
34. الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط1،[د م]، 1990م.
35. محمود أمين عبد الله، مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، [دط]، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
36. المهدي كاظم علي، ما بعد الصهيونية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016.
37. المسيري عبد الوهاب محمد، الاديولوجية الصهيونية، دط، عالم المعرفة، دت، الكويت.
38. المسيري عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج6، ط1، دار الشروق، مصر، 2003.
39. المسيري عبد الوهاب محمد، اليد الخفية، دط، دار الشروق، مصر، 1998.
40. منتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباغي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
41. الميداني عبد الرحمن جنبكة، مكايد يهودية عبر التاريخ، ط2، دار القلم، بيروت، 1978.
42. النتشة رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين- السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط1، عمان، 1974.
43. نعناعة محمود، تاريخ اليهود، ط1، دار الفكر، الأردن، 2011.

44. نويهض عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، بيروت، 1967، ج2.
45. هاشم محمد يونس، الإستراتيجية الصهيونية اتجاه العرب، دط، هبة النيل، الجيزة، 2012.
46. بن يحي علي بن هدية بن لحسن بن الحاج، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
47. ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبكان، الرياض، 1996.

ج- المجلات:

1. الأنباري نجم عبد الأمير، عبد الحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الإختيار الإستيطان فلسطين والعراق، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 1، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2014.
2. تماضر عبد الجبار إبراهيم، مفهوم الدولة في الفكر الصهيوني، مجلة الدراسات، العدد 52، 2008.
3. نصيرات فدوى ، السلطان عبد الحميد الثاني ودورها في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين (1876-1909)، مجلة المستقبل العربي، العدد 4، الأردن.
4. الدجاني احمد صدقي ، هرتزل وعبد الحميد، مجلة قضايا عربية، العدد1، 1975م.
5. العاوور صلاح حسن، السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من أطماع اليهود في القدس، جامعة القدس، دت.
6. محمود عبد الواحد محمود، موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية- ثوابت مبدئية في عصر ضعف مؤسسات الدولة العثمانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 18/ عدد 8، 2011.

الرسائل الجامعية:

1. بن جلول هزرشي ، الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004م.

2. عاطف نعمان عمرو ، العنف في الفكر الصهيوني قبل إقامة دولة إسرائيل 1948، مذكرة ماجستير، علوم سياسية، جامعة القدس، 2008.
3. الغرام جهاد ، فك الإرتباط في المشروع الصهيوني لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، رسالة دكتوراه، علاقات دولية، علوم سياسية، جامعة الجزائر، 2010.
4. رجب محمد سليم ، السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في مواجهة الصهيونية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عمر المختار، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2011-2012.
5. السليمي هيلة بنت سعد بن محمد، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001.

الفهارس

فهرس الأماكن		
أ	اسبانيا	.41
	إسطنبول	46-41-37-36-17-9-7
	اسرائيل	39
	أوربا	45-43-41
	انجلترا	27-19-18-16-9
	ألمانيا	38-37-32-31-30-19-17-16-14
	أمريكا	45
ب	البلقان	46-43-18-16
	بريطانيا	39-38-37-31-30-19-15
	بولندا	29
	بيت المقدس	21-14
	البلغار	19-17-16
	البوسنة والهرسك	17-16-15
	بيروت	14
	بغداد	14
ت	تركيا	45-32-19
ج	الجيتو	31-27
	الجبل الأسود	21-19-17-16
د	دمشق	46-14-10
ر	روسيا القيصرية	40-31-29-21-19-18-17-16-15
	رومانيا	40-19-18
س	سلانيك	46-45
ص	الصين	11
ف	فرنسا	45-39-38-25-19-16-15-14
	فلسطين	-42-41-40-38-37-36-33-31-29

		46-45-43
ق	قصر يلدز	9
م	مصر	30-28-19
ن	النمسا	19-18-17-16
هـ	الهند	15-11
	هولندا	30
و	الولايات المتحدة	31-30

فهرس الأعلام		
ب	برمستو أغادين أفندي	6
	بلمرستون	6
ت	تيودور هرتزل	22
ر	رشيد باشا	11-8
س	سعد الله بك باشا	18
	السلطان عبد العزيز	9-7
	السلطان مراد	9
ص	صفوت باشا	18
ل	لطفي أفندي	8
م	عبد المجيد الأول	8-7-6
	مدحت باشا	13-11-9
هـ	هتلر	32
ي	يوشين	28

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: السلطان عبد الحميد الثاني

المبحث الأول: مولد ونشأته 6

المبحث الثاني: توليه الخلافة 9

المبحث الثالث: أوضاع الدولة العثمانية في عهده 12

الفصل الثاني: الحركة الصهيونية

المبحث الأول: تعريفها وأسسها 21

المبحث الثاني: نشأتها وتطورها 27

المبحث الثالث: أهداف الحركة الصهيونية 33

الفصل الثالث: موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية

المبحث الأول: أسباب تغلغل الحركة الصهيونية 36

المبحث الثاني: مساعي الحركة الصهيونية لتجسيد مشروعها (الهجرة) 37

المبحث الثالث: رد فعل عبد الحميد الثاني من نشاطات الحركة الصهيونية 40

خاتمة 48

الملاحق 50

قائمة المصادر والمراجع 53

فهرس الأماكن 61

فهرس الأعلام 63

فهرس المحتويات 64